# عقيدة الفداء والصلب عند النصارى وموقف الإسلام منها

د / حمد الله عويس أبو الحمد

مدرس العقيدة والفلسفة في الكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، ونشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا .

ونشهد أن سيدنا – محمداً ﷺ أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وأرشد الخلق أجمعين إلى عبادة الله الواحد الأحد ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على نهجه القويم إلى يوم الدين .

وبعد ....

فإن من الموضوعات الشائكة لدى النصارى عقيدة ( الفداء والصلب) فكانت من العقائد التى لا يقبلها العقل السليم الخالى من التقليد الأعمى ، والعصبية الحمقاء ، كما أنها امتدادا لعقائد أخرى لديهم . ذات صلة بها كعقيدة ألوهية المسيح – عليه السلام – ولأهمية هذا الموضوع استخرت الله العلى القدير فى كتابة هذا البحث المتواضع . وبينت فيه مفهوم الفداء وتبريره عند النصارى ، وعلة امتداد خطيئة أدم – عليه السلام – إلى ذريته . ثم بينت ما فى هذه المفاهيم من تناقض لكتابهم المقدس ( التوراة والأناجيل ) التى يؤمنون بها ، ومدى تضارب كتبهم فى مسألة صلب المسيح – عليه السلام – كما أن هذه العقائد مقتبسة من الأديان الوثنية القديمة السابقة على المسيحية ، ومدى مخالفة هذه العقيدة للإسلام .

وعلى الله قصد السبيل

# المبحث الأول

# الفداء والصلب عند النصارى

نجد عقيدة الفداء والصلب لدى النصارى فى قمة التعقيد والتشابك . لأننا لسنا أمام خطأ يرتكبه أحد الأفراد ، ويمكن إصلاحه بالمغفرة الإلهية ، ولكن أمام لغز بشرى يسمى بالخطيئة الأبدية . التى لا يمكن مغفرتها إلا بالصلب لديهم . كما نجد هذه العقيدة مصادمة . للعقل . إذ أن العلاقة بين خطيئة آدم – عليه السلام – وصلب المسيح – عليه السلام – يترتب عليها من المخالفات التى تتصادم مع العقل البشرى .

وقبل أن نبين مخالفة هذه العقيدة للإسلام . نذكر نبذة عن مفهوم الفداء عند النصارى ، مع تبريرهم له . وما العلة التى أدت إلى امتداد هذه الخطيئة إلى ذرية آدم – عليه السلام – ، حتى مجئ المسيح – عليه السلام – .

## مفهوم الفداء :

إن مفهوم الفداء فى العقيدة النصرانية أحد أسرار الدين الجوهرية . لأنه عن طريق الفداء خلص يسوع البشرية من الموت ، وبموته حررهم . كما لو كان هم أنفسهم يتحملون العقاب ويؤدون الفدية عن خطاياهم لسر الفداء[1] .

يقول زكى شنودة : " أن خطيئة آدم التصقت بالناس جميعاً ، عندما أكل من الشجرة . وهذه المعصية لا يكفرها إلا دم إلهى ، حتى لا يموت آدم وأولاده موتاً أبدياً ، دبرت الحكمة الإلهية واسطة بها يخلص الإنسان ، ويستوفى العدل الإلهى حقه . ولذلك كان المسيح فداءاً عن الخطيئة من أجل المصالحة بين الله والبشر "[2] .

وعلى أساس هذا المنطلق : يكون مفهوم الفداء لأجل الخطيئة التى ارتكبها آدم – عليه السلام – حينما أكل من الشجرة المنهى عنها . بهذه الخطيئة استحق آدم وذريته الموت الأبدى . ولم يكن هناك منقذا لهذه الخطيئة إلا دم المسيح – عليه السلام – وقوفه معلقا على الخشبة . ليصلب أمام الجميع فى اعتقادهم ( لأن كل شئ يتطهر حسب الناموس بالدم ، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة )[3] .

---

(١) معجم الإيمان المسيحى للأب صبحى حمورى اليسوعى ٣١٥ . ط دار المشرق بيروت .ط أولى سنة ١٩٩٤

(٢)تاريخ الأقباط : زكى شنودة ٢٤٣١١ – ٠٢٤٤ – ط.مطابع البلاغ بالقاهرة – ط ثانية سنة ١٩٦٨م .

(٣) رسالة بولس إلى العبرانيين ٩ : ٢٢ ط دار الكتاب المقدس بالقاهرة سنة ١٩٩٢ .

## ثانياً : تبرير النصارى للفداء :

نجد النصارى فى تبريرهم لعقيدة الصلب فداءاً لخطيئة آدم – عليه السلام – عدة مداخل : ومنها تكفير خطيئة آدم وذريته من بعده ويترتب عليها – الخطيئة – موت ذريته كما يلزم منهم مكوثهم فى جهنم والعياذ بالله . وهذه بعض أقوالهم فى تبريرهم للفداء .

١ – يقول : يوستينوس " الإنسان خلق على صورة الله ، كائناً غير مائت . لكن مخالفة آدم . ولدت موتاً وفساداً فأتى المسيح مخلصاً للإنسان . ( لأن الرب أوصى آدم قائلاً فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها تموت موتاً )[١] "[٢] .

فالإنسان فى اعتقادهم خلق على صورة الله ، كائن حى غير ميت . لكن هذه الخطيئة الواقعة من الأب الأول للبشرية ، ولدت الموت والفساد للذرية . فلا سبيل لهذا إلا مجئ المسيح عليه السلام – لكى يخلص الإنسان من هذا الموت والفساد والفناء للبشرية .

لذا يقول إيريناوس أسقف ليون : " عندما تجسد الله ضم إلى ذاته ، تاريخ الإنسان الطويل معطياً الخلاص ، كى نحصل من جديد على الشئ الذى فقدناه مع آدم . ولذلك يقول بولس ( فكما أنه فى آدم يموت الجميع ، كذلك أيضاً فى المسيح سيحيا الجميع )[٣] "[٤] .

فالله إذن خلق الإنسان ، وقصد أن يبقى فى عدم الفساد ، أما البشر فإذا احتقروا ورفضوا التأمل فى الله ، واخترعوا ودبروا الشر لأنفسهم . فقد استحقوا حكم الموت الذى سبق أن أنذرهم به " . لأن تعديهم الوصية أعادهم إلى حالتهم الطبيعية ، حتى أنهم كما نشأوا من العدم كذلك يجب ألا يتوقعوا إلا الفساد ، الذى يؤدى إلى العدم . مع توالى الزمن : لأنه إن كان بحضور (الكلمة ) وتعطفه قد دعوا إلى الوجود من الحالة الطبيعية الأولى ، وهى عدم الوجود فإنهم بطبيعة الحال متى تجردوا من معرفته عادوا إلى العدم . ويجب أن تكون النتيجة بطبيعة الحال الحرمان إلى الأبد ، من الوجود طالما كانوا يستمدون وجودهم من الموجود . أو بتعبير آخر يجب أن تكون النتيجة الإنحلال ، وبالتالى البقاء وفى حالة الموت والفساد[٥] .

ويترتب على بقاء آدم وذريته فى حالة الموت ، والفساد ، والعذاب الأليم ، والجحيم . لأنهم توارثوا هذه الخطيئة منه . فيرى ساويرس بن المقفع : " بسبب خطيئة آدم كل من يموت من جميع ذريته ينزل إلى الجحيم ، حتى الأطفال الذين لم يخطئوا ، وحتى الأنبياء والصديقين والآباء . لأن الإنسان لا يكون بلا خطيئة . لأنه بسبب خطيئة آدم صار الشيطان . يوكل بالطفل فى ساعة

---

(١) سفر التكوين ٢ : ١٦ ، ١٧ – ط دار الكتاب المقدس – ط – القاهرة سنة ١٩٩٢م .

(٢) مدخل إلى الآباء للأب ميشال نجم ١ / ٣٢ . ط منشورات القديس يوحنا الدمشقى – البلمند – ط ١٩٨٠

(٣) رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس ١٥ : ٢٢ .

(٤) مدخل إلى الآباء ١ / ٣٩ .

(٥) تجسد الكلمة للقديس أثناسيوس الرسولى – ص ١٩ – ٢٠ ترجمة القس مرقس داوود ط دار النشر الأسقفية ط التاسعة ١٩٧٨م .

أن يولد من بطن أمه روحا نجسا . فإذا مات فى تلك الساعة يحضره إلى الجحيم ، حيث الأب الأول فلم يزل الناس كذلك خمسة آلاف سنة . كل من يولد يتوكل به روح نجس إلى يوم موته ، يمينه ويحضره إلى الجحيم ، لأنهم أخطأوا مثل إبليس ، ويستحقون العقوبة مع إبليس إلى الأبد "[1] .

## ثالثاً : العلة فى امتداد خطيئة آدم إلى ذريته :

والسبب فى امتداد خطيئة آدم إلى نسله . نجد النصارى فى هذه القضية يجدون لها حلا أو مخرجا يرضيهم ، أو يسد الخلل فى هذا المعتقد . يقول الايغومانس ميخائيل مينا : عن علة كون خطيئة آدم امتدت إلى جميع نسله ، الآن لأن آدم فى حال بره كان ينظر إليه بحسب وجهين .

**أولاً** : بحس ما هو أب أول للبشر كافة .

**ثانياً** : بحسب ما هو رئيس ، ووكيل لاسم الله لجميع المولدين ، أو بعبارة أخرى كان ينظر إليه بوجهين : أى وجهى الطبيعة والإرادة ، فحسبما هو أبونا لم يستطيع أن يخلف لنا سوى الطبيعة البشرية المعتلة فورثناها عنه صاغرين .

أما اتلادنا منه خطاه وشركاء فى إثمه . فذلك لأن كل واحد منا فعل هذه الخطيئة بإرادته الذاتية . بل لكون ذلك الجد فعلها بإرادته وحده[2] .

لذا كان المسيح – عليه السلام – مولود من عذراء حتى يكون طاهراً غير ملوث بخطيئة آدم فى اعتقادهم . لذا نجد القس ديدموس يقول عن انتقال الخطيئة إلى ذرية آدم : " إن خطيئة الأبوين الأولين . هى الخطيئة الأولى التى طهرنا منها يسوع فى معموديته . لأن أولاد آدم قد ورثوها . وانتقلت إليهم بالخلقة عن طريق المعاشرة بين الوالدين . هذا هو السبب فى أن المسيح ولد من عذراء لم تتلوث أو تتلطخ بها أى بالخطيئة ، وبالمعمودية ينظر الإنسان من خطيئة الأصلية وكل نتائجها "[3] .

فهذا يدل على اعتقاد النصارى فى كون هذه الخطيئة امتدت إلى ذرية آدم ، لكونه الأب الأول للبشرية عامة . وأن الخطيئة انتقلت عن طريق المعاشرة بين الأبوين ، فكتب عليهم الموت والجحيم . ولا مخلص من ذلك إلا يسوع المسيح . لأنه إنسان طاهر لم يخلق من خطية عن طريق العذراء الطاهرة ، التى لم يلمسها بشر . ولهذا كان ينبغى أن يكون هذا الدم نقيا طاهرا ، حتى تعود البشرية إلى الحياة بدلاً من الموت .

---

(١) الدر الثمين فى إيضاح الدين للقديس الأنبا ساويرس ابن المقفع ص ٤٨ : ٥٠ – إصدار أبناء البابا كيرلس السادس – شبرا – القاهرة – ط ثانية ١٩٧٨م .

(٢) الخطيئة الأصلية والخطايا الفعلية موريس تاضروس ١٢٥ ، ١٢٦ – ط دير القديس يوحنا الحبيب للنشر – ط أولى ١٩٩٠م .

(٣) الخطيئة الأصلية والخطايا الفعلية ص ١٣٠ .

يقول بولس فى رسالته إلى أهل رومية : " لأنه إن كان بخطيئة الواحد قد ملك الموت بالواحد . فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر ، سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح . فإذا كان بخطيئة واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة . هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة . لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة . هكذا أيضا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً "[1] . وكما أن الخطيئة الأصلية رأسا ضد الله . فقد تجاوزت الحد فهى تتطلب جزاء بلا حدود فى اعتقادهم ، لأن يسوع الذى نزل من السماء ( ليس ليعمل بمشيئته بل الذى أرسله )[2] . فهو سفك دمه الزكى الطاهر ، وعانى عذاباً لا يوصف عند احتضاره ، ومات على الصليب ليدفع قصاصا من أجل خطايا الناس . ولأنه كان إلهاً سرمدياً فى اعتقادهم . فإنه الوحيد القادر على أن يدفع ثمنا بلا حدود ، لأجل تكفير الخطيئة ولا يخلص إنسان ما إن لم يقبل المسيح فادياً . إن كل واحد حكم عليه بأن يتعذب فى نار جهنم خالداً بسبب طبيعته الخاطئة . إذ لم يقبل الكفارة التى صنعها له يسوع ، لتكفير خطاياه بسفك دمه على الصليب "[3] .

فمن خلال ما سبق ذكره من مفهوم الفداء ، وضرورته لدى النصارى ، نجد هذه العقيدة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ – الخطيئة الأصلية – خطيئة الأب الأول للبشرية – آدم – عليه السلام – .

٢ – الإيمان بان عدالة الله تتطلب بأن يكون القصاص بسفك الدم ثمناً للخطيئة .

٣ – الإيمان بأن يسوع قد دفع الثمن عن خطايا الناس بموته على الصليب . وهذا الخلاص هو الوحيد ، لأولئك الذين يؤمنون بكونه ذبيحة عوضاً عنهم

---

(١) رسالة بولس إلى أهل رومية ٥ : ١٧ – ١٩ .

(٢) إنجيل يوحنا : ٦ : ٣٨ .

(٣) الغفران بين الإسلام والمسيحية لإبراهيم خليل أحمد ص ١٠٦ ، ١٠٧ . ط دار المنار – ط أولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

# المبحث الثانى
# الرد على أن الفداء كان لأجل الخطيئة الأصلية

فإن العقل البعيد عن التعصب ، لا يؤمن بمبدأ توارث الخطيئة بأن يرث الإنسان خطيئة أبيه . وهذا التوارث أيضاً لا سندا له فى كلمات السيد المسيح – عليه السلام – ولا فى كلمات الأنبياء السابقين الذين جاءوا من قبله ، لأن الكل منذ هذا الوقت وذلك الزمان ، علموا بأن كل إنسان مسئول عن أعماله الشخصية الخاصة به . فإن الأولاد لا يقتلون من أجل خطيئة الآباء . هكذا تقول شريعة موسى – عليه السلام : ( لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء . كل إنسان بخطيئته يقتل )[1] .

ويقول أرميا النبى – عليه السلام – : " فى تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرما ، وأسنان الأبناء ضرست ، بل كل واحد يموت بذنبه . كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه"[2] .

ونجد أن النبى ( حزقيال )[3] – عليه السلام – يكرر الرفض لمبدأ الخطيئة الأصلية ، وغالبا بنفس كلمات أرميا – عليه السلام – . فيقول : " وكان إلى كلام الرب قائلاً : ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين : الآباء أكلوا الحصوم وأسنان الأبناء ضرست . حتى يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل فى إسرائيل . ها كل النفوس هى نفس الأب كنفس الابن . كلاهما لى النفس التى تخطئ هى تموت ، والإنسان الذى كان بارا وفعل حقاً وعدلاً . لم يأكل على الجبال ، ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل . ولم ينجس امرأة قريبة . ولم يقرب امرأة طامثاً . ولم يظلم إنساناً . بل رد للمديون رهنه ، ولم يغتصب اغتصاباً . بل بذل خبزه للجوعان وكسا العريان ثوباً ولم يعط بالربا ، ولم يأخذ مرابحة ، وكف يده عن الجور ، وأجرى العدل الحق بين الإنسان والإنسان وسلط فى فرائضى وحفظ أحكامى ليعمل الحق فهو بار يحيا كما يقول السيد الرب[4] .

ثم نجده يستطرد قائلاً : وانتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب ، أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً ، حفظ جميع فرائضه ، وعمل بها فحياة يحيا . النفس التى تخطئ هى تموت . الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البر عليه ويكون وشر الشرير عليه يكون

---

(١) سفر التثنية ٢٤ : ٢٦ .

(٢) سفر أرميا ٣١ : ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) معناه قوة الرب. هو ابن بوزى ثالث أنبياء العبرانيين الكبار كان معاصرا لأرميا ودانيال. نبغ فى القرنين ٦ ، ٧ ق. م دائرة المعارف للبستانى ٧ / ٢٢ ط دار المعرفة بيروت لبنان – بدون تاريخ .

(٤) سفر حزقيال ١٨ : ١ / ٩ .

وشر الشرير عليه يكون فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها لا تذكر عليه . فى بره الذى عمل يحيا . هل يسره أن يموت الشرير ، يقول السيد الرب : ألا برجوعه عن طرقه فيحيا[1] .

هكذا نجد فى كتب الأنبياء السابقين عليهم السلام ، أن الجناه هم الذى يقتلون فلا يعاقب غيرهم . فإن خطيئتهم لا تتطرق إلى غيرهم ، فالأب عن خطيئته يقتل فلا يعاقب الابن الذى لم يقترف هذه الخطيئة ، وكذا الأب عن خطيئته يقتل فلا يعاقب الابن ، لأنه لم يقترف خطيئة الابن لأن كل يعاقب . فلا تتطرق هذه الخطيئة إلى الغير .

بل نجد الله تعالى فى سفر النبى حزقيال – عليه السلام – يصرح بأن رجع عن ذنوبه لا تذكر عليه فى حالة كونه تائباً . راجعا إلى الله تعالى ويحيا العاصى ، لأنه رجع إلى ربه فيستحق الحياة . لأجل رجوعه إلى الطاعة .

وجاء فى إنجيل مرقس أن المسيح – عليه السلام – وهذا ما صرح قائلاً وقدموا إليه أولاد ولكى يلمسهم ، وأما التلاميذ الذين قدموهم . فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم دعوا الأولاد يأتون إلى لا تمنعوهم . لأن مثل هؤلاء ملكوت الله . الله أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله . فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم "[2] .

وكشف المسيح – عليه السلام – عن رسالة بأنها رحمة بقوله " . فاذهبوا وتعلموا ما هو أنى أريد رحمة لا ذبيحة – لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطأ إلى التوبة "[3] . وتصريحاته إنما هى ترديد لكلمات عاموس النبى القائلة : " بغضب كرهت أعيادكم ولست ألتلذذ باعتفاتكم إنى إذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم . لا ارتضى ، وذبائح السلامة من مسمناتكم لا التفت إليها . أبعد عنى ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم . هل قدمتم لى ذبائح وتقدمات فى البرية أربعين سنة يا بيت إسرائيل "[4] .

فالمسيحية الحقيقية قبل تحريفها . تنظر إلى الأبناء على أنهم أبرار ، وأطهار منذ ولادتهم وأن الخطيئة لا تورث . وأن ما يكسبه الإنسان من فعل نفسه لا بفعل غيره . وهذا ما يتوافق مع الإسلام فمن هذا المنطلق نجد الله تعالى عاقب آدم – عليه السلام – عندما أخطأ بأكله من ( الشجرة ) المنهى عنها بإغواء الشيطان له بالهبوط من الجنة .

فقال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[5] . فلما أكل آدم – عليه السلام – وزوجته

---

(١) سفر حزقيال ١٨ : ١٩ – ٢٣ .
(٢) إنجيل مرقس ١٠ : ١٣ – ١٦ .
(٣) متى ٩ : ١٣ .
(٤) سفر عاموس ٥ : ٢١ – ٢٥ .
(٥) سورة البقرة آية ٣٥ .

حواء من الشجرة المنهى عنها ، ارتكبا ذنبا وخطيئة فعاقبهما الله على ذلك بالطرد من الجنة . وجعل العداوة بين آدم – عليه السلام – وبين إبليس . وبعد أن أصبح آدم عاصيا لله ظهرت سوءاتهما بنص القرآن : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۝ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾[1] . وبعد أن شعر آدم – عليه السلام – بالذنب وأنه أصبح عاصيا لله تعالى طلب من ربه المغفرة ، فلقنه الله تعالى كلمات التوبة . فقبل الله توبته فتاب عليه كما قال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[2] . وهذه الكلمات هي : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[3] . وهكذا قضى الله بأمره فى خطيئة آدم – عليه السلام – ورفع الله مكانته إلى عليين : ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾[4] . فاصطفاه الله بالمنزلة السامية عنده وبدأ آدم – عليه السلام – رحلة الحياة الأرضية هو وزوجته حواء ، دونما خطيئة ولا يؤرقهما ذنب . فلقد من الله عليهما بالتوبة ورفعهما مكانا عليا .

وقد بدأت معركة طويلة وصراع مرير بين الإنسان والشيطان ، على الأرض اختبار مستمر يتعرض له أبناء آدم . ومن نجح عاد إلى الجنة ، ومن ضعف أمام الشيطان هوى معه إلى الجحيم . وقد أمد الله بنى آدم بوسائل عديدة لمواجهة الشيطان والانتصار عليه ، وفتح له باب الخلاص بالتوبة والاستغفار . وإذا حدث عقاب من الله للعصاة فبسبب خطيئة هؤلاء العصاة . لا بخطيئة آدم كما تزعم النصارى ، وإنما بسبب اتباع هؤلاء لطريق الشيطان ، والبعد عن منهج الله فى الأرض .

لأجل ذلك كتب الله تعالى المسئولية الفردية . فكل نفس ترتكب ذنباً فهى مكفولة به . وأن الله قرر فى أكثر من آية فى كتابه بأن يجزى المحسن بإحسانه ، والمسئ بإساءته فى قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴾[5] .

وقوله : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾[6] . وقوله : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[7] . وقوله ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[8] . وقوله ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾[9] .

---

(١) سورة طه الآية : ١٢١ ، ١٢٢ .
(٢) سورة البقرة الآية : ٣٧ .
(٣) سورة الأعراف الآية : ٢٣ .
(٤) سورة طه الآية : ١٢٢ .
(٥) سورة النجم الآية : ٣٩ : ٤١ .
(٦) سورة طه الآية : ١٥ .
(٧) سورة المدثر : ٣٨ .
(٨) سورة النجم الآية : ١٥ .
(٩) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

وغير ذلك من الآيات الدالة على المسئولية الفردية ، بمعنى أن كل إنسان يتحمل ذنبه . فلا توارث للذنوب ، كما تعتقد النصارى فى اعتقاد أن المسيح صلب لأجل خطيئة آدم . وهـذا يعارض ما قررته كتب الأنبياء السابقين . كأسفار موسى وأرميا وحزقيال والمسيح – عليهم السلام وما جاء تقريره فى القرآن الكريم .

ونقول لهؤلاء النصارى إذا كان فى اعتقادكم أن المسيح – عليه السلام – بصلبه قد كفر خطيئة آدم وذريته حتى مجئ يسوع المسيح – عليه السلام – فما العمل فى خطايا الناس – التى ارتكبت منذ رفع المسيح حتى يومنا هذا ؟ . وهى أكثر من الخطايا السابقة . أليس من حق هؤلاء أن يرسل إليهم مسيحاً آخر حتى يكفر خطاياهم كما كفرت خطايا السابقين . وإن الخطايا التى ارتكبت ولم تكفر أقصى من خطايا السابقين بملايين المرات .. فهل تقارن خطيئة آدم بما فعلوه النصارى ، من سفك دماء وتخريب الديار وهلاك البلاد على مر العصور . وهذا مشاهد اليوم فى البلاد الإسلامية . فلم لم يجئ المسيح متأخراً فيغفر لجميع البشرية دون أن يكفر خطايا البعض دون البعض .

نجد الدكتور أحمد شلبى يورد هذا السؤال على القس بولس سباط قائلاً : إذا كان الكلمة تجسد لمحو الخطيئة الأصلية . فما العمل فى الخطايا التى تحدث بعد ذلك ؟ .

فيجيب القس بالحرف الواحد : إذا عاد الناس إلى اجتراح الخطايا فالذنب ذنبهم . لأنهم آنسوا النور وعشوا عنه مؤثرين الظلمة بإرادتهم . ومعنى ذلك أن خطيئة واحدة محيت ، وأن ملايين الخطايا سواها بقيت وجدت بعد ذلك ، وسيحاسب الناس على ما اقترفوه وبعض ما اقترفوه أقصى من عصيان آدم . لقد أنكر بعض الناس وجود الله ، وهاجمه آخرون وسخروا من جنته وناره . فلماذا كانت مظاهرة التجسد بخطيئة واحدة وتركت خطايا لا تعد ؟[1] .

فإن التسليم بصحة صلب المسيح – عليه السلام – فداءاً عن خطيئة آدم – عليه السلام يلزم منها عصيان النبيين منذ آدم حتى مجئ المسيح – عليه السلام – ومعاقبة هؤلاء النبيين فى نار جهنم . وفى هذا يقول الإمام أبو العباس القرطبى : " إن نوح وإبراهيم وموسى وما بينهم من النبيين عصاه بذنب آدم حتى المسيح وحينئذ غفر لهم . ويلزم من قولهم : إن نوحاً وإبراهيم الخليل من الأنبياء – صلوات الله عليهم أجمعين – كلهم فى نار الجحيم والعذاب الأليم ، وفى السخط العظيم حتى صلب الإله نفسه أو ابنه "[2] . لذا يكون ادعائهم باطلاً لأنه يلزم منه أنه يكون الله تعالى لم يتب على آدم وذريته من النبيين حتى مجئ المسيح – عليه السلام – وأنهم عصاه بذنب أبيهم الأول حتى صلب المسيح فغفر لهم . وبناء عليه كانوا فى الجحيم والعذاب الأليم ، حتى فداهم المسيح فصلب . وهذا مخالف أيضاً لما جاء فى كتابهم المقدس لأن كتابهم المقدس يذكر

(١) المسيحية د / أحمد شلبى ص ١٦٤ . ط مكتبة النهضة المصرية ط عاشرة ط ١٩٩٨ .
(٢) ينظر الإعلام ص ٤١٧ .

رجالاً أبراراً مثل أخنوخ – إدريس – عليه السلام – " وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه "[1] .

يشير النص إلى أن أخنوخ ( إدريس )[2] عليه السلام – سار مع الله ورفع إلى السماء ، ولم يكن موجوداً فى الأرض . لأن الله رفعه إليه . وهذا يدل على طهارته ونقاءه لأجل عبادته لله . فكيف ينطبق هذا النص مع ادعاء النصارى أن الكل مذنب ومعاقب فى الجحيم إلى أن جاء المسيح عليه السلام – ليكفر عن آدم وذريته ؟ .

وجاء عن نوح – عليه السلام – " كان نوح رجلاً باراً كاملاً فى أجياله . وسار نوح مع الله "[3] .

وجاء عن إبراهيم – عليه السلام – " سار كلام الرب إلى إبرام فى الرؤيا قائلاً . لا تخف يا إبرام أنا ترس لك . أجرك كثيراً جداً "[4] .

وجاء عن أيوب – عليه السلام – " وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه "[5] .

وجاء عن إيليا – عليه السلام – " وبينما هما يسيران ويتكلمان إذ مركبة من نار ، وخيل من نار ففصلت بينهما . فصعد فى العاصفة إلى السماء "[6] .

وجاء عن يوحنا المعمدان – عليه السلام – " الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان[7] . لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً مسكراً لا يشرب ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس "[8] .

وما جاء عن ذرية إسحاق – عليه السلام – " إن الله قال لإبراهيم – عليه السلام – لأباركك بركة تامة ، لأكثر نسلك ، ويتبارك بنسلك جميع الشعوب لأنك أطعتنى "[9] .

وقال الله لإسحاق – عليه السلام – بعد موت إبراهيم – عليه السلام – " أنا أكون معك وأباركك لأنى أعطيك ونسلك جميع هذه الممتلكات ، ويتبارك بنسلك جميع الشعوب "[10] .

---

(١) سفر التكوين ٥ : ٢٤ .

(٢) اسم نبى : يقول العرب إنه أخنوخ وزعم اليونان ترمس الحكيم المصرى ، وقال العرب إن اليونان سموه بهذا الاسم واحد ولد بمصر وأرسل من الله نبيا لنسل قابيل ليرجعوا عن غيهم ويتوبوا إلى . دائرة المعارف للبساتى ٢ / ٦٧١ .

(٣) سفر التكوين ٦ : ٩ .

(٤) تكوين ١١ : ١ .

(٥) سفر أيوب ٤٢ : ١٢ .

(٦) سفر الملوك الثانى ٢ : ١١ .

(٧) إنجيل متى : ١١ : ١١ .

(٨) إنجيل لوقا ١ : ١٥ .

(٩) سفر التكوين ٢٢ : ١٨ ، ١٧ .

(١٠) سفر التكوين ٢٦ : ٤ ، ٣ .

فالنصوص السابقة تبين شهادة كتابهم المقدس . بأن النبيين من ذرية آدم كانوا مباركين من الله . لأنهم أبرار أتقياء ، فهم دائماً كانوا مع الله . ورفع بعضهم إليه إلى السماء ، فى عالم الملائكة الطائعين لله رب العالمين . وهذا ما يتفق مع وصف الله لهم فى القرآن الكريم ، حيث وصفهم بمحاسن الصفات كقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٥ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٧ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ (١) ، وقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ (٢) ، وقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ (٣) ، وقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (٤) ، وقوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (٥) .

وقد وصفهم الله تعالى بأنهم أئمة هداة للناس كما جاء فى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ (٦) .

فهذه بعض الآيات القرآنية التى تصف الأنبياء المرسلين بالصفات الحسنة . لأنهم مختارين من قبل الله تعالى ، لإرشاد الخلق أجمعين إلى عبادة الله تعالى .

فكيف يكونوا عصاه بذنب آدم – عليه السلام – ؟ .

وكيف يكونون فى الجحيم حتى مجئ المسيح ؟ .

وهم الصفوة من عباد الله المكلفين إلى إرشاد الخلق ، لطاعة الله تعالى . وإنهم من الأبرار المخلصين لله تعالى ، كما شهدت الكتب المقدسة لديهم بذلك .

---

(١) سورة ص ٤٥ : ٤٨ .

(٢) سورة مريم : ٤١ .

(٣) سورة مريم : ٥٤ .

(٤) سورة ص : ١٧ .

(٥) سورة ص : ٣٠ .

(٦) سورة الأنبياء : ٧٣ .

# المبحث الثالث

# الرد على إدعاء النصارى

# بأن العدالة الإلهية تقضى سفك دم طاهر

فالجزء الثانى من مبدأ الكفارة المسيحية : هى أن عدالة الله تتطلب ثمنا يدفع عن الخطيئة الأصلية ، وعن خطايا الإنسان الأخرى ، فإذا غفر الله لخاطئ دون قصاص ، فإنه قد يكون دحض عدالته . لكن المخطئ آدم – عليه السلام – فكان لابد من معاقبته وقد عوقب آدم – عليه السلام بالخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض . فهذا هو العدل فى العقاب ، وغفر الله له بعد توبته وهذا هو مبدأ الرحمة عن الجانى .

فما العلاقة بين مذنب قد عوقب ، وبين القصاص من إنسان آخر ؟ .

فأى عدل فى ترك الجانى ومعاقبة البرئ ؟ .

وأى رحمة فى معاقبة غير الجانى ؟ .

وفى هذا الاعتقاد لدى هؤلاء النصارى . يلزم منه نسبة الجوار والظلم إلى الله تعالى . كما يلزم أيضاً وصف الله تعالى بالسفه ، لأنه لا حكمة فى صلب المسيح فداءا عن خطيئة آدم .

يقول الإمام أبو العباس القرطبى : يلزمهم نسبة إلى الجوار وإنه يأخذ بالذنب غير فاعله ويعاقب على الزور غير قائله . وهذا يهون عليهم ، إذ ليس للإله قدر عندكم . إذ قد صرحتم بأن آدم ظلمه ، وأنه لا يمكن أن ينتقم ممن ظلمه ، واستهان بقدره . فاليت شعرى لأى شئ لم يمكنه أن ينتقم من عبده العاجز عن ذلك . أم لأنه لا قدر على أحد ممن هنالك ؟ .

أم بحكمة أن يعاقب غير الجانى ؟ .

أم لحكمة قتل ولده فى جناية عبده ؟ .

ثم أعجب من ذلك : أنهم يقولون ( الكلمة هى الله ، والله هو المسيح )[1] . ثم إنهم يقولون : ( إنه لم يمكنه أن ينتقم من عبده العاصى الذى ظلمه . وإنما انتقم من إله مثله )[2] . فانظر إلى هذا التناقض الشنيع كيف يعتقدون تارة أنه هو . فيلزم عليه ؟ أنه هو المنتقم والمنتقم منه ، والمعاقب والمعاقب[3] .

ونجد الإمام القرافى يطرح سؤالاً : هل كان الله قادراً على خلاص آدم وذريته بغير صلب المسيح أم لا ؟ .

---

(١) إنجيل يوحنا ١ : ١ – ٥ .

(٢) نص رسالة إلى أبى عبيدة الخزرجى ص ٧٢ من كتاب بين الإسلام والمسيحية – تحقيق د / محمد شامة – ط مكتبة وهبة ط ثانية سنة ١٩٧٢م .

(٣) الإعلام ص ٤١٨ ط . مكتبة وهبة – ط ثانية ١٩٧٢م .

فإن قالوا : لا . كفروا بنسبة الله تعالى للعجز والاضطراب ، وإن قالوا : يقدر . كفروا بنسبته إلى الحيف على يسوع – عليه السلام – وإهانته الخاصة بأيدى على قاعدتهم فى التحسين والتقبيح وليس من العدل أن ينجى آدم – عليه السلام – فيفدى بابن الله تعالى[1] .

لذا فإن التسليم بصحة وقوع الصلب للمسيح – عليه السلام – فى اعتقاد النصارى يلزم منه نسبة الظلم والجور إلى الله تعالى . لأن المذنب آدم – عليه السلام – فيلزم عقابه ، لأنه الجانى ، أما أن يترك آدم – عليه السلام – ويقوم بمعاقبة المسيح – عليه السلام – دون ذنب . ففى هذا العقاب لزوم نسبة الظلم والجور إلى الله تعالى . تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً . فما الذى جعل الإله يترك آدم ويعاقب ابنه فى اعتقادكم ؟ فما الحكمة فى ذلك . بل ينتقم من نفسه على مذهب اليعاقبة – قديماً – القائلين بأن المسيح هو الله . وهم يمثلون طائفة ( الأرثوذكس ) حالياً . مما يلزم من هذا أن يكون الله المعاقب والمعاقب فى وقت واحد . وهذا محال لاجتماع الضدين معا . وفى هذه القضية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية يلزم النصارى نسبة الظلم إلى الله كما تقول الجبرية وإما أن يقال بقول القدرية أنه يجب عليه العدل الذى يجب على المخلوقين . وإما أن يقال هو عادل منزه عن الظلم ، ولكن عدله كعدل المخلوقين . فهذه أقوال الناس الثلاثة ، فإن قبل الأول جاز أن يسلط إبليس على جميع الذرية بلا ذنب ، وأن يعاقبهم جميعاً بلا ذنب ولا حاجة حينئذ إلى الحيلة على إبليس .

وإن قيل بالثانى : فمعلوم أن الواحد من الناس لو علم مماليكه أمره غيره بذنب يكرهه السيد ففعل . كان العدل منه أن يعاقب الآمر والمأمور جميعاً .

وإن قيل عدل الرب كعدل المخلوقين ، بل من عدله أن لا ينقص أحدا من حسناته ولا يعاقبه إلا بذنبه ، لم يجز حينئذ أن يعاقب ذرية آدم بذنب أبيهم ، وإذا كان الرب لا يستطيع دفع إبليس يكون عاجزاً . لأنه لا فرق بين زمان وزمان[2] .

لذا يلزمهم على هذا الاعتقاد أن يكونوا كالجبرية الذين ينسبون الظلم إلى الله تعالى ، لأنه لا يستطيع السيطرة على الجانى الحقيقى ، وعاقب الآخر . وعليه يكون الله غير قادر على عقاب الجانى . فيلزمه العجز ، وإن كان قادرا على معاقبة آدم فتركه بمعاقبة غيره كان ظالماً والظلم فى حقه تعالى محال .

لأن عقاب الغير مخطئ منذ آدم – عليه السلام – حتى مجئ المسيح – عليه السلام – من الله تعالى بسبب خطيئة آدم ، فيها من الأمور المحالة على الله تعالى التى أشرنا إليها سابقا . ولله در القائل :

عجبى للمسيح بين النصارى  وإلى أى والد نسبوه

---

(١) الأجوبة الفاخرة للإمام شهاب الدين القرافى ص ١٠٧ ط – دار الكتب العلمية بيروت – ط أولى سنة ١٩٨٦م .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية ١ / ٢١٩ – ٢٢١ ط مكتبة المجد التجارية بدون تاريخ .

أسلموه إلى اليهود وقالوا ... إنهم بعد قتله صلبوه
فإذا كان ما تقولون حقا ... وصحيحاً فأين كان أبوه ؟
حين حل ابنه رهين الأعادى ... أتراهم قد رضوه ؟ أم أغضبوه ؟
فلئن كان راضيا بأذاهم ... فاحمدوهم لأنهم عذبوه ؟
وإذا كان ساخطاً فاتركوه ... واعبدوهم لأنهم غلبوه ؟[1]

يقول أحد الباحثين : ولست أدرى ما الذى حدا بالمسيحيين أن يصوروا نبيهم هذا التصوير البشع وأن أى مفكر لتخطر بنفسه الأسئلة الآتية :

١ – ادعى المسيحيون أن صلب المسيح كان لتحقيق العدل والرحمة وأى عدل وأى رحمة فى تعذيب غير المذنب وصلبه ؟ قد يقولون هو الذى قبل ذلك . ونقول لهم أن من يقطع يده أو يعذب بدنه أو ينتحر مذنب ولو كان يريد ذلك .

٢ – إذا كان المسيح ابن الله فأين كانت عاطفة الأبوة ؟ وأين كانت الرحمة ؟ حينما كان الإبن الوحيد يلاقى دون ذنب ألوان التعذيب والسخرية ثم الصلب مع دق المسامير فى يديه ؟ .

٣ – ما هى صورة المسيحيين عن الله ( جل فى سماه ) الذى لا يرضى إلا بأن ينزل العذاب المهين بالناس ، والعهد فى الله يسمونه الأب ويطلقون عليه ( الله رحمة ) أن يكون واسع المغفرة كثير الرحمات ؟ .

٤ – من الذى قيد الله ( جل جلاله ) وجعل عليه أن يلزم العدل ، وأن يلزم الرحمة . وأن يبحث عن طريق التوفيق بينهما ؟ .

٥ – أين كان عدل الله ورحمته منذ حادثة آدم حتى صلب المسيح ؟ ومعنى هذا أن الله ظل ( تعالى عن ذلك ) حائرا بين العدل والرحمة آلاف السنين ، حتى قبل المسيح منذ حوالى ألفى عام أن يصلب للتكفير عن خطيئة آدم – عليه السلام – .

٦ – قد مرت بالبشر من عهد آدم إلى عهد عيسى – عليهما السلام – أحداث وأحداث وهلك كثيرون من الطغاة ، وبخاصة فى عهد نوح – عليه السلام – حيث لم ينج إلا من آمن بنوح واتبعه وركب معه السفينة فهؤلاء الذين – رضى الله عنهم – . فكيف بعد ذلك تبقى ضغينة وكراهية تحتاجان ، لأن يضحى عيسى بنفسه فداء عن البشرية ؟[2] .

ومما لا ريب فيه أن المسيح – عليه السلام – كان باستطاعته أن يفتدى البشر ويصالحهم مع أبيه بكلمة واحدة . أو بفعل سجود بسيط يؤديه باسم البشرية جمعاء لأبيه السماوى ، لكنه أبى إلا أن يتألم ليس لأنه مريض بتعشق الألم ، ولا لأن أباه ظالم يطرب لمرأى الدماء وأية دماء ؟ . ابنه الوحيد . وما كان الله بسفاح ظلوم ، وإن خطيئة آدم التى لم تزد عن أن تكون أكلا من شجرة نهى

(١) ينظر ديوان لزوم مالا يلزم لأبى العلاء المعرى ٢ / ٥٠٤ ، ٥٠٥ حرره وشرح تعابيره وأغراضه د / كمال اليازجى – ط دار الجيل بيروت – ط أولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م وينظر الإعلام ص ٤١٩ .
(٢) ينظر المسيحية د / أحمد شلبى ص ١٢٦ : ١٦٥ .

عنها ، قد عاقبه الله عليها بإخراجه من الجنة ، ولا شك أنه عقاب كاف ، والله قد حرم آدم الجنة فكان هذا كافياً . وهذا العقاب قد اختاره الله بنفسه ، وكان يستطيع أن يفعل بآدم أكثر من ذلك لكنه اكتفى بذلك . فكيف يستساغ أن يظل مضمر السوء ، غاضباً منذ آلاف السنين حتى وقت صلب عيسى – عليه السلام – .

ونجد الإمام القرطبي يقول: وهلا كان يرحم عباده بأن يغفر لأبيهم ولا يحتاج إلى هذا كله؟

أو ليس كان يكون غفران الذنب أهون عليه ابتداء وأليق بالحكمة والرأفة ، من أن يعاقب من لم يجن ؟ .

ثم ذلك معاقب الذى لم يجن الذنب ابنه بل هو عندكم نفسه ، باعتبار ما حل فيه منه ، فلم يرضى من عقوبة الذنب . الذى جناه آدم وحتى عاقب نفسه أو ابنه . فأنتم فى هذا القول الوقاح والإفك الصراح ، بمنزلة رجل أخطأ عليه عبده فبقى بعد مدة غاضباً عليه ، وعلى غيره من عبيده . ناوياً على معاقبتهم حتى ولد لنفسه . فعمد إليه فقتله بذنب العبد الذى كان أذنب ، ثم لم يقتنع بذلك حتى ضرب نفسه ، ولامها وأهانها على ما صنع عبده . مع أنه قد كان متمكنا . من أن يغفر لعبده ولا يفعل هذا بولده ولا بنفسه .

فأى تشف يحصل له ما فعل ؟ .

بل يحصل له كل ألم ونقص وخلل . مثل السفيه الأحمق الجاهل ، بل يزيده ذلك فى كربته ويدعوه إلى دوام حزنه وحسرته[1] .

لأن غفران الذنب من الله لآدم – عليه السلام – بكلمة ( غفرت له ) أفضل بكثير من اعتقاد النصارى بقتل المسيح – عليه السلام – فداءا عن خطيئة آدم . لأن غفرانه للذنب أهون من الصلب والقتل ، وأليق بالحكمة الإلهية والرحمة من أن يعاقب من لم يذنب ..

فكيف يعاقب الإله ابنه أو نفسه على ذنب فعله أحد عبيده . فالأليق بالحكمة الإلهية : إما معاقبة المذنب أو العفو عنه . لكن قتله لولده أو نفسه لم يحصل له أى غرض من المعاقبة ، إلا الندم والحسرة للنفس . وهذا ما يشبه فعل السفيه الأحمق . والله تعالى يتنزه عن ذلك . لأنه تعالى الحكيم فى أفعاله ، التى تقتضى مصالح عباده . وليس فى صلب المسيح فداءا عن خطيئة آدم ، أى مصلحة تحقق أى منفعة أو خير لعباده آجلاً أو عاجلاً ، فإن الله الذى نعبده وهو الخالق العظيم ، فهو إله الرحمة والحب والمغفرة . فإذا فرض طاعة أو أمر أمراً أو نهى عن فعل . فليس هذا لمنفعته الشخصية ولكن لفائدة الجنس البشرى . وإذا عاقب الله إنسانا من أجل سقطاته وخطاياه . فليس هذا لمرضاته أو للمعارضة كما تعتقد النصارى ، ولكن لكبح الشر وتطهير المذنب . وقد جاء فى سفر حزقيال ( إن جهنم تشبه فى ذاتها مستشفى . حيث المرضى النفسانيون هؤلاء المهمومون بإسقاط الحقد ، والضغينة ، والحزازات ، والأنانية ، والكآبة ، والنفاق ، والفسق ، والكبرياء .. هؤلاء

(١) الإعلام ص ٣١٤ : ٣١٤ وبين الإسلام والمسيحية للخزرجي ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

يشفون خلال معاناتهم وندامتهم فى النار . ولكن أولئك الذين يستطيعون المثابرة والتحريض على فعل مطالبتهم بالتعويض ولا مطالبة غيرهم به[1] .

وأيضاً أليس هذا ما علم به يسوع . حيث جاء فى إنجيل لوقا : " وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه . ليسمعوه ، فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل خطاة ويأكل معهم "[2] : " فكلمهم بهذا المثل قائلاً : وضرب لهم مثل الخروف ، وقال افرحوا معى لأنى وجدت خروفى الضال ، أقول لكم أنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب "[3] . ثم ختم بمثل الابن الضال وقال : " فقال الأب لعبيده اخرجوا الحلة الأولى وألبسوه ، واجعلوا خاتما فى يده ، وحذاء فى رجليه ، وقدموا العجل المسمن . واذبحوه فنأكل ونفرح . لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد . فابتدأو يفرحون ، ولكن كان ينبغى أن تفرح وتسر ، لأن أخاك ميتا فعاش ، وكان ضالاً فوجد "[4] .

أستطيع أن نتتبع منشأ العقيدة : بأنه إذا لم تعوض أى خطيئة بالقصاص من شخص ما . فهذا يكون انتهاك لعدالة الله . وهذا الشخص هو الذى علمهم أن يصلوا إلى الله قائلين ( واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا )[5] . ويقول ( فإنه إذا غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى ، وإن لم تغفروا للناس زلاتهم ن لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم )[6] . ويقول داود فى صلواته : ( إن كنت تراقب الآثام يا رب يا سيد فمن يقف لأن عندك المغفرة لكى يخاف منك )[7] .

فإن غفران الخاطئ بعد القصاص منه ، أو القصاص من إنسان نيابة عنه ، ليس بالغفران على الإطلاق . لأن الله يقدر ويقضى بالمغفرة ، لأولئك الذين يبدون صلاحهم حقاً ، وأوائل الذين تنحو كلية عن خطاياهم وأصلحوا أنفسهم دون قصاص منه ، أو من إنسان نيابة عنهم . إن الله يقدر ويقضى بغفران جميع سقطاتهم وذنوبهم ، وهذا القضاء . وتلك القدرة ليس ضد العدالة . وفى الواقع هذا هو الغفران الحقيقى وحده[8] .

---

(١) حزقيال ١٨ : ١ – ٩ ؛ ١٩ – ٢٣ .

(٢) لوقا ١٥ : ١ ، ٢ .

(٣) لوقا ١٥ : ٣ – ٧ .

(٤) لوقا ١٥ : ١١ – ٢٣ .

(٥) متى ٦ : ١٢ .

(٦) متى ٦ : ١٤ ، ١٥ .

(٧) مزمور ١٣٠ : ٣ ، ٤ .

(٨) الغفران بين الإسلام والمسيحية لإبراهيم خليل ص ١١٢ ، ١١٣ .

ومن ثم نقرأ فى القرآن الكريم قوله سبحانه : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[1] .

وقوله : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[2] .

وقولـــه : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] .

ونجد الرسول ﷺ يشبه لنا فرحة الله بالتائب إليه ، كفرحة رجل سقط على بعيره ، وقد أضله فى أرض فلاة . فعن أنس بن مالك الأنصارى خادم رسول الله ﷺ ضى الله عنه – قـــال : رسول الله ﷺ ( الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد ضله فى أرض فلاة )[4] . وفى رواية لمسلم ( الله فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم . كان على راحلته بأرض فلاة فانقلبت منه ، وعليها طعامه وشرابه . فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها ، وقد أيس مـــن راحلته . فبينما هو كذلك ، إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها . ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح "[5] .

فمن فرح الله بعباده جعل باب التوبة مفتوحاً إلى قيام الساعة . فعن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النـــهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها "[6] .

فما أفضل هذا الترحيب من الله المذنبين الراجعين إليه دون أن يطلب منهم فـــداءاً ، أو عوضاً منهم فهذا الغفران فى الإسلام مطلقاً دون شرط أو قيد .

---

(١) سورة الزمر آيتى : ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) سورة النساء آيتى : ١١٠ – ١١١ .

(٣) سورة الأنعام الآية : ٥٤ .

(٤) صحيح البخارى – كتاب الدعوات – باب التوبة ٨ / ٨٦ – تحقيق عبد العزيز بن باز – ومحمد فؤاد عبـــد الباقى – ط دار الكتب العلمية بيروت – ط أولى ط ١٤١٠هـــ / ١٩٨٩م .

(٥) صحيح مسلم – كتاب التوبة – باب فى الحض على التوبة والفرحـــة بهـــا ٤ / ٢ ، ٢١ ، ٢١٠٥ ، رقـــم الحديث ٢٧٤٥ تحقيق عصام الصبابطى ، وحازم محمـــد – وعمـــاد عـــامر – ط دار الحـــديث بالقـــاهرة – ط ١٤١٥هـــ / ١٩٩٤م .

(٦) صحيح مسلم – كتاب التوبة – باب قبول التوبة من الذنوب ٤ / ٣٩٥ ، ٤٠٤ – رقم الحديث ٢٧٥٩ .

# المبحث الرابع
# عقيدة الفداء والصلب عقيدة وثنية

من خلال المقارنة بين الديانة المسيحية والديانات الوثنية . نجد هناك تشابه كبير فى العقائد وخاصة فى الصلب والفداء . مما يدل ذلك على اقتباس النصارى لهذه الأفكار والمعتقدات من الديانات الوثنية السابقة عليها .

يقول إبراهيم خليل أحمد : لقد كشف القناع عن هذه الحقائق السير آرثر فندلاى فى كتابه ( صخرة الحق ) . فذكر ستة عشر إلهاً ملكاً مخلصاً . عرفوا قبل مجيئ المسيح – عليه السلام وهؤلاء أيضاً فى تواضعهم . وحبهم لبنى قومهم ماتوا ، لأجل خطايا العالم ، وسمى كل واحد من هؤلاء إلهاً مخلصاً ، وأعطى لقب المسيح ، وهذه هى أسماؤهم :

| | | |
|---|---|---|
| ١ – أوزوريس | مصر | ١٧٠٠ ق . م |
| ٢ – بعل | بابل | ١٢٠٠ ق . م |
| ٣ – أتيس | فرجيا | ١١٧٠ ق . م |
| ٤ – ثاموس | طوريا | ١١٦٠ ق . م |
| ٥ – ديونسيوس | اليونان | ١١٠٠ ق . م |
| ٦ – كرشنا | الهند | ١٠٠٠ ق . م |
| ٧ – هيوس | أوربا | ٨٣٤ ق . م |
| ٨ – أندرا | التبت | ٧٢٥ ق . م |
| ٩ – بالى | آسيا | ٧٢٥ ق . م |
| ١٠ – أياو | نيبال | ٦٢٢ ق . م |
| ١١ – الستيس | فيريا | ٦٠٠ ق . م |
| ١٢ – كويكس لكوت | المكسيك | ٥٨٧ ق . م |
| ١٣ – وتيبا | ترفانسكور | ٢٢٥ ق . م |
| ١٤ – برومثيوس | اليونان | ٥٤٧ ق . م |
| ١٥ – كورنيوس | روما | ٥٠٦ ق . م |
| ١٦ – مترا | الفرس | ٤٠٠ ق . م [1] |

(١) محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن لإبراهيم خليل أحمد ص ٩٧ ، ٩٨ ط دار المنار ط ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

يقول السير " آرثر فندلاى " إن أول إله مخلص قرأنا عنه هو ( أوزوريس ) الذى ظهر فى مصر فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وكان مصلحاً فظن أنه إله . لأن الآلهة كما يعتقدون تلبس لباس ذوى الشوق الرفيع ، ولما ظهر شبحه بعد الممات . ظنوا أن الآلهة سمحت بالحياة وأنها لم تعد غاضبة على الشعب ، الذى كان يرزخ فى خطاياه وآثامه ، وأنها رفعت عنه غضبها ولعنتها التى كتبت عليه بسبب آثامه وخطاياه "[1] .

وبهذا كان ظهور الفداء بعد الموت ، معناه أنه قهر الموت ، وفتح أبواب السماء للمؤمنين . وبذا عمل أوزوريس على أن يتواضع ويصير مطيعاً حتى الموت . ولا عجب أن بولس مؤسس المسيحية يتحدث عن شخصية المسيح – عليه السلام – بقوله : ( لقد تواضع حتى الموت موت الصليب ، ومن هذه الزاوية بدأ بولس يكرز برسالته ) بقوله : لأنى لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا المسيح وإياه مصلوباً . وفى هذا تطابق بين أوزوريس الذى أصبح مخلصاً وفادياً ووسيطا للفراعنة . ومنهم يتقبل كل الحب والتقدير فى عبادتهم وسجودهم له ، وبين المسيح كزعمهم المخلص والفادى والوسيط ، وهناك بعض الكلمات كان يرددها قدماء المصريين : ( ولما كان أوزوريس حياً يحيا حقاً فسوف أحيا . ولما كان أوزوريس لن يموت فلن أمت ) وهذه العبارات نفسها كان يرددها المسيحيون الأولون والمتأخرون بقولهم : ( لما كان المسيح يحيا حقاً فسوف أحيا . ولما كان المسيح لم يموت فلن أموت)[2] نفس العبارات التى قيلت لأوزوريس نسبت إلى المسيح ، ولما أضيف اسم عيسى على قائمة الآلهة المخلصين ، أصبحت كل القصص التى قيلت على الآلهة الوثنية . تقال بالمثل تماماً عن عيسى ومن تلك :

١ – قصة الولادة من العذراء .

٢ – قصة المحاكمة قبل الموت ، وطريقة الإعدام ، وطريقة القيامة ، وطريقة الصعود .

٣ – قصة القيامة بالجسد .

تلكم القصص التى كانت تتكرر فى المعابد القديمة صيغت فى ألفاظ ، وركزت حول المسيح بدلاً من أوزوريس الفراعنة ، وبعل البابليين ، وبرومثيوس اليونانين ، أو أى واحد من الآلهة الآخرين "[3] .

ثم نجد السير ( آرثر فندلاى ) يذكر أنه اكتشف لوحة أثرية فى بابل ثبت أن إلههم بعل كان يتصف بنفس الصفات التى ألحقت بعيسى ، وأن هذه اللوحة كتبت قبل العصر المسيحى بمئات السنين حوالى ١٢٠٠ سنة . ثم وازن على ضوئها بين المبادئ البابلية والمبادئ المسيحية[4] .

---

(١) المصدر السابق ص ٩٨ .

(٢) يوحنا ٦ : ٣٢ ، ٥٩ .

(٣) محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن ص ١٠٢ .

(٤) محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن ص ١٠١ والمسيحية د / أحمد شلبى ص ١٨٢ ، ١٨٣ . والنصرانية والإسلام لمحمد عزت الطهطاوى ص ١٠٣ ، ١٠٤ ط – مكتبة التقدم – ط ١٩٧٧م .

## أولاً : المقارنة بين المبادئ البابلية والمبادئ المسيحية

| المبادئ البابلية مقتبسة من اللوحة الأثرية | المبادئ المسيحية من البابين ٢٧ ، ٢٨ من إنجيل متي |
|---|---|
| ١ – أخذ بعل أسيرا | ١ – أخذ عيسى |
| ٢ – حوكم بعل فى قاعة المحكمة | ٢ – حوكم عيسى فى قاعة بيلاطس |
| ٣ – ضرب بعل | ٣ – جلد عيسى |
| ٤ – أخذ بعل إلى الجبل | ٤ – أخذ المسيح إلى الجمجمة |
| ٥ – أطلق سراح مجرما وأخذ معه مجرمان | ٥ – أطلق سراح المجرم ( باراباس ) وأخذ معه مجرمان |
| ٦ – بعد أخذ بعل تهدمت المدينة | ٦ – بعد موت عيسى تحطم الهيكل وخرج الموتى ودخلوا المدينة |
| ٧ – أخذت ملابس بعل | ٧ – اقتحم الجنود ملابسه واقترعوا على لباسه |
| ٨ – ذهب بعل إلى الجبل واختفى من الحياة | ٨ – خرج عيسى من القبر وذهب إلى عالم الأموات |
| ٩ – ذهبت امرأة تبكى عند القبر | ٩ – ذهبت مريم المجدلية تبكى عند قبر عيسى |
| ١٠ – عاد بعل إلى الحياة ثانية | ١٠ – ارتفع عيسى من القبر حيا |

فمن خلال هذه المقارنة بين محاكمة بعل فى بابل ، التى كانت قبل المسيح – عليه السلام – بعدة قرون . وبين محاكمة المسيح – عليه السلام – من خلال إنجيل متى . نجد التشابه بينهما تماما . مما يدل على تأثير المسيحية المحرفة بالفكر البابلى ، وهذا يدل على أن اليهود هم الذين نقلوا هذه القصة فى المسيحية . وخاصة أنهم أخذوا إلى السجون فى عهد بختنصر ، وهناك رأوا هذه التمثيلية تعرض كل مطلع ربيع . وعندما عادوا إلى ديارهم ، كانت هذه القصة عالقة بأذهانهم ومؤثرة فى حياتهم . فانعكست على آدابهم وعلى حياتهم العامة . ثم نقلوها إلى المسيحية لأجل تحريفها .

## ثانيا : أوجه التشابه بين ديانتى متر وبين المسيحية

عندما نقارن بين عقائد المسيحيين فى المسيح – عليه السلام – نجدها تطابق عقائد اتباع ميترا فيه وهذا بيان بالمقارنة :

| ما كان يقوله أصحاب ديانة مثيرا | أقول النصارى فى المسيح – عليه السلام – |
|---|---|
| ١ – ولد متيرا فى زاوية من الأرض أو كهف | ١ – ولد المسيح فى غار . |
| ٢ – ولد متيرا فى ٢٥ ديسمبر | ٢ – ولد المسيح فى ٢٥ ديسمبر عند المسيحيين الأوربيين |
| ٣ – دفن متيرا ولكنه عاد للحياة وقام من قبره | ٣ – قام المسيح بعد دفنه من قبره |

| | |
|---|---|
| ٤ – مات متيرا ليخلص البشر من خطاياهم | ٤ – مات المسيح ليخلص البشرية من الخطيئة الأزلية |
| ٥ – صعد متيرا إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون . | ٥ – المسيح صعد إلى السماء بعد قيامته من قبره |
| ٦ – كان حواريو متيرا ١٢ حواريا | ٦ – كان للمسيح ١٢ تلميذاً |
| ٧ – من أوصاف متيرا أنه كان كالحمل الوديع | ٧ – المسيح من صفاته عندهم أنه كان كالحمل الوديع |
| ٨ – كان أتباع متيرا يعون باسمه | ٨ – والمسيحيون لديهم هذا التعميد بوصفه ختم عهد النعمة لديهم |
| ٩ – وفى ذكراه كل عام يقام عشاء مقدس | ٩ – وفى المسيحية عشاء ربانى يعتبر طعاماً مقدساً روحياً للمسيحيين |
| ١٠ – متيرا كان رمزاً للطهارة | ١٠ – والمسيح مطهر للقلوب |
| ١١ – متيرا كان يدعى مخلصا من الخطيئة ومنقذاً . | ١١ – والمسيح مخلص الخطاة ومنقذ |
| ١٢ – متيرا كان تاجاً للمؤمنين | ١٢ – والمسيح أكليل حياتهم |
| ١٣ – متيرا كان الذبيح الفادى | ١٣ – والمسيح قدم نفسه ذبيحة لفداء العالم |
| ١٤ – متيرا كان شفيع المذنبين | ١٤ – والمسيح شفيع لدى الأب |
| ١٥ – متيرا وسيط بين الله والبشر | ١٥ والمسيح وسيط بين الله والناس |
| ١٦ – متيرا شمس الحياة | ١٦ – والمسيح شمس البر[1] |

ومن خلال هذه المقارنة يتبين بوجه الشبه الكبير بين متيرا ، إله الرومان واليونان فى خلال مدة حكم إمبراطور الرومان قسطنطين ، لذلك قبل إمبراطور الرومان المذكور دخول المسيحية ، مع محافظته على آثار وشعائر متيرا ، التى تشبه شعائر المسيحية ، ولهذا تقمصت هذه الديانة فى المسيحية.

## ثالثاً : مقارنة بين ما يقوله عباد الوثنيين فى بوذا وبين ما يقوله النصارى فى يسوع المسيح

فمن خلال المقارنة بين ما يقوله عبادة الوثنية فى بوذا ، وبين ما يقوله النصارى فى يسوع المسيح . نجد أن النصارى أخذوا أيضاً من البوذية كثيراً من الأفكار والمعتقدات ، ولم تقتصر على هذا فحسب ، وإنما اقتبست أيضاً الأيام والتواريخ فى كثير من الأحداث والوقائع ، وإليك هذه المقارنة :

---

(١) النصرانية والإسلام ص ٩٣ ، ٩٤ ، والمسيحية د / شلبى ص ١٨١ .

| أقوال الهنود المسلمين فى بوذا الذين يزعمون أنه ابن الله | أقوال النصارى والمسيحيين فى يسوع الذين يزعمون أنه ابن الله |
|---|---|
| ١ – ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل | ١–ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل |
| ٢ – كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا | ٢ – كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول روح القدس على العذراء مريم |
| ٣ – لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل فى جسد العذراء مايا صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر بوذا منه كزهرة جميلة | ٣ – لما نزل اليسوع من مقعده السماوى ودخل فى جسد مريم العذراء صار حملها كالبلور الشفاف النقى ، وظهر فيه يسوع نجم ظهر فيه يسوع كزهرة جملية |
| ٤ – وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر فى أفق السماء ويدعونه نجم المسيح | ٤ – وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر فى الشرق ومن الواجب أن يدعى نجم المسيح |
| ٥ – ولد بوذا من العذراء مايا التى حل فيها روح القدس يوم عيد الميلاد فى ٢٥ كانون الأول | ٥ – ولد يسوع من العذراء مريم التى حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أى فى ٢٥ كانون الأول |
| ٦ – لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين ولد اليوم بوذا على الأرض كى يعطى الناس المسارات والسلام ويرسل النور إلى المجالات المظلمة ويهب بصراً للعمى | ٦ – ولما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء ورتلوا الأناشيد حمداً للواحد المبارك قائلين : المجد لله فى الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة |
| ٧ – عرف الحكماء وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى جاء الناس ودعوه إله الآلهة | ٧ – وقد زار حكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة . |
| ٨ – وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من ذهب مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة | ٨ – وأهدوا يسوع وهو طفل هدياً من ذهب وطيب ومر |
| ٩ – ولما كان بوذا طفلاً قال لأمه مايا أنه أعظم الناس جميعا | ٩ – ولما كان يسوع طفلاً قال لأمه أنا ابن الله |
| ١٠ – كان بوذا ولداً مخيفاً وقد سعى الملك جمار لقتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينتزع الملك من يده إن بقى حياً | ١٠ – كان يسوع ولداً مخيفاً وسعى الملك هيردوس وراء قتله كى لا ينتزع الملك من يده |

| | |
|---|---|
| ١١ – وعندما كان بوذا على وشك أن يبدأ دعوته ظهر له الشيطان ( مارا ) يحاول تضليله | ١١ – وعندما بدأ عيسى دعوته ظهر له الشيطان محاولاً تضليله |
| ١٢ – قال الشيطان لبوذا ابتعد عن الدعوى الدينية وتصبح إمبراطور العالم | ١٢ – وقال الشيطان لعيسى : إذا سجدت لى سأجعلك ملكاً على كل العالم |
| ١٣ – ولم يهتم بوذا بالشيطان ( مارا ) وصاح ابتعد عنى | ١٣ – ولم يسمع عيسى لكلمات الشيطان وصاح بها أخسأ أيها الشيطان |
| ١٤ – وبعد ان انتصر بوذا على الشيطان ( مارا ) أمطرت السماء زهوراً وعبق الهواء بعبير الطيب | ١٤ – وبعد ان انتصر عيسى على الشيطان هبطت الملائكة لعيسى وكرمته |
| ١٥ – وصام بوذا فترة طويلة | ١٥ – وصام عيسى أربعين يوماً بلياليها |
| ١٦ – وتعمد بوذا بالماء القدس وفى أثناء التعميد كانت روح الله حاضرة وكذلك روح القدس | ١٦ – وتعمد يحيى عيسى فى نهر الأردن ، وكان ذلك أيضا فى حضرة روح القدس |
| ١٧ – وتقبل صلاة البوذيين وتقودهم إلى الفردوس ما دامت تقدس باسم بوذا | ١٧ – وتقبل صلاة المسيحيين ما دامت باسم عيسى وينالون بسببها الفردوس |
| ١٨ – وعندما مات بوذا ودفن شق قبره بقوة من قوى ما فوق الطبيعة وعاد للحياة | ١٨ – وعندما مات عيسى ودفن أزحت قوة ما فوق الطبيعة الحجارة من قبره وعاد عيسى للحياة |
| ١٩ – صعد بوذا إلى السماء بعد أن أتم دعوته على الأرض | ١٩ – وصعد عيسى كذلك بعد انتهاء دعوته على الأرض |
| ٢٠ – وسيعود بوذا إلى الأرض فى آخر الزمان ليواصل دعوته ويستعيد مجده ويملأ الأرض سعادة ونعيما | ٢٠ – وسيعود عيسى كذلك ليحكم الأرض من جديد وينشر دعوته ويملأ الأرض بالخير والسلام |
| ٢١ – وسيوكل حساب الناس إلى بوذا بعد الحساب | ٢١ – وسيوكل لعيسى أيضاً أن يحاسب الناس فى الدار الآخرة |
| ٢٢ – وبوذا لا أول له ولا نهاية وهو خالد | ٢٢ – وعيسى الأول له ولا نهاية وهو خالد كالأب |
| ٢٣ – ويروى عن بوذا أنه قال أننى أحمل سيئات البشر عنهم ليصل إلى السلامة | ٢٣ – وعيسى مخلص البشر الذى قدم نفسه فداء ليكفر عن خطيئة آدم أبى البشر |

| | |
|---|---|
| ٢٤ – ويروى عن بوذا قوله : أخف أعمالك الطبية وأعلى على الناس سيئتك التى ترتكبها . | ٢٤ – ومما عمله عيسى لتلاميذه أن يخفوا أعمالهم الطيبة ويعلنوا مساوئهم وخطاياهم . |
| ٢٥ – وأوصى بوذا أتباعه بالشفقة والحب حتى مع أعدائهم | ٢٥ – وقال عيسى لأتباعه أحبوا أعداءكم وباركوا لاعينكم وأحسنوا لمن يبغضكم |
| ٢٦ – ونصح بوذا حواريه واتباعه أن يطرحوا الدنيا جانباً وتنازلوا عن غناهم ويؤثروا الفقر ليقفوا فى دعوته | ٢٦ – واشترط عيسى على من يريد دخول الدعوة أن يتصدق بماله ويؤثر الفقراء ليدخل ملكوت السموات |
| ٢٧ – وكان هدف بوذا الأسمى أن يكون ما سمته الفلسفة البوذية ملكوت السماء | ٢٧ – ودعا عيسى منذ مطلع رسالته أتباعه ليدخلوا ملكوت السموات |
| ٢٨ – نادى بوذا بعدم الزواج ، وشبه الزواج بالاحتراق فى الفحم | ٢٨ – روى عن عيسى قوله أنه من الأفضل للرجل ألا يمس امرأة |
| ٢٩ – ولم يجز بوذا الزواج إلا عند خوف الزنا | ٢٩ – روى عن عيسى أنه قال أخاف الإنسان الزنا جاز له أن يتزوج ، فالزواج خير من الاحتراق فى الفحم |
| ٣٠ – إن بوذا هو الابن الوحيد وإنه تجسد فى الناسوت وقدم نفسه ذبيحة ليكفر عن ذنوب البشر ، ومن ثم يسمونه المسيح والمخلص والابن | ٣٠ – أن الابن يسوع الكلمة التى تجسدة فى المسيح نتيجة التقاء روح القدس بمريم العذراء ، وأنه صلب تكفيراً عن خطيئة آدم الأزلية التى انتقلت إلى ذريته حتى خلصهم المسيح بقتله وصلبه عن هذه الخطيئة[1] . |

## رابعا: مقارنة بين عقائد المسيحيين حاليا وعقائد الوثنيين من البراهمة الهنود

فمن خلال المقارنة – أيضاً بين عقائد المسيحين حالياً ، وبين عقائد الوثنيين من البراهمة الهنود ، نجد هناك تقارباً كبيراً بين العقيدتين ، مما يدل على أن المسيحيين تأثروا كل التأثير بالأفكار الوثنية السابقة . ومن خلال هذه المقارنة بين لنا هذا التأثير والتشابه بين هاتين الديانتين :

| أقوال الهنود الوثانيين فى كريشنة | أقوال النصارى فى عيسى – عليه السلام – |
|---|---|
| ١ – كريشنة هو المخلص الهادى والفادى والمعزى والرأى الصالح والوسيط ،وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الأب والابن والروح القدس. | ١ – يسوع المسيح هو المخلص وهو الفادى والمغذى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الأب والابن والروح القدوس |

(١) النصرانية والإسلام ص ٩٦ : ١٠٠ ، والمسيحية د / شلبى ص ١٨٤ : ١٨٧ .

| | |
|---|---|
| ٢ – ولد كريشنة من العذراء ( ديفاكى ) التى اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها . | ٢ – ولد يسوع من العذراء مريم التى اختارها الله والده لابنه بسبب طهارتها وعفتها . |
| ٣ – مجدت الملائكة ( ديفاكى ) والدة كريشنة ابن الله وقالوا : يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة | ٣ – فدخل إليها الملاك وقالو : سلام أيها المنعم عليها : الرب معك |
| ٤ – عرف الناس ولادة كريشنة من نجمه الذى يظهر فى السماء | ٤ – لما ولد يسوع ظهر نجمه من الشرعة وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته وظهر من السحاب أنعام مطربة |
| ٥ – لما ولد كريشنة سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت الأرواح وهامت الملائكة فرحاً وطرباً ورتل السحاب بأنعام مطربة | ٥ – ولما ولد يسوع رتل الملائكة فرحاً وسروراً وظهر من السحاب أنعام مطربة |
| ٦ – كان كريشنة من سلالة ملوكانية ولكنه ولد فى غار بجال الذل والفقر | ٦ – كان يسوع من سلالة ملكية ويدعونه ملك اليهود ، ولكنه ولد فى حالة الذل والفقر بغار فى فلسطين |
| ٧ – لما ولد كريشنة أضئ الغار بنور عظيم مصادر وجه ( ديفاكى ) أمه يرسل أشعة نور ومجد | ٧ – ولما ولد يسوع أضئ الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عينى القابلة وعنى خطيب أمه يوسف النجار |
| ٨ – ومن بعد ما وضعته صارت تبكى وتندب سوء قابة رسالته فكلمها وغزاها | ٨ – قال يسوع لأمه وهو طفل يا مريم أنا يسوع ابن الله ، وجئت كما أخبرك جبرائيل الذى أرسله أبى وقد أتيت لأخلص العالم |
| ٩ – وعرفت البقرة أن كريشنة إله وسجدت له | ٩ – وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له |
| ١٠ – وآمن الناس كريشنة واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب | ١٠ – وآمن الناس بيسوع المسيح |
| ١١ – وسمع بنى الهنود ( نارد ) بمولد الطفل إلاهى كريشنة فذهب وزارة فى كركول وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهى يعبد | ١١ – ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى عهد هيرودوس الملك إذا المجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود |

| | |
|---|---|
| ١٢ – أن كريشنة أنبثق من الإله براهما الذى كان قبل الوجود حيث خلق العالم وسمى نفسه الخالق وكريشنا هو الذى خلص بنى الإنسان بتقديم نفسه للصليب فداء عنهم ، ومن ثم يصورونه مصلوباً للصليب فداء عنهم ، ومن ثم يصورنه مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب إنسان معلق ، وهناك إله آخر انبثق من الإله براهما ، ويدعى سيفا موكل بالخراب والفناء | ١٢ – أن الأب هو الأصل ، والابن هو الكلمة التى تجسدت فى المسيح ، وأن خطيئة آدم الأزلية ، أنتقلت إلى ذريته جيلاً بعد جيل وإلى جميع نسله حتى أفداهم المسيح وخلصهم من هذه الخطيئة ، بقتله وصلبه ، وهناك أقنوم ثلث ضمن ثالوث الإله هو روح القدس ، وأن المسيح صلب وعلى رأسه أكليل من الشوك[1] |

هذه بعض المقارنات بين الديانة المسيحية والديانة الوثنية السابقة عليها ، وقد اتضح لنا مدى تأثير المسيحية بها ، وأنها استسقت منها معظم الأفكار والمعتقدات ، وطبقوها على شخصية السيد المسيح – علية السلام – ومن جميع الوجود ، من حيث كونه مخلص العالم ، وأنه إنسان كامل ، وإله كامل تجسد بالناسوت ، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ، ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبوا عليها ، ويجعلهم وارثين لملكوت السموات . وبهذه الأفكار والمعتقدات المقتبسة من الديانات الوثنية السابقة – تكونت المسيحية منذ عهد قسطنطين حتى اليوم ، فأصبحت ديانة وثنية فى اعتقادها وأفكارها وشرائعها .

[1] النصرانية والإسلام ص ١٠٠ – ١٠٢ .

# المبحث الخامس
# الأناجيل وصلب المسيح

بعد أن بينا أن عقيدة الصلب هي عقيدة وثنية اقتبستها النصارى من الديانات السابقة عليهم ، نبحث في هذه الفقرة عن هذه العقيدة من خلال تناول الأناجيل لها ، وعند دراستنا لهذه الأناجيل تجاه عقيدة الصلب نجدها تختلف فيما بينها ، وكانت هذه المسألة من أكثر المسائل خلاف بين هذه الأناجيل ، في جميع الجزئيات المتعلقة بالصلب ، وهذا يدل على أنها غير صادقة في تصويرها للصلب ، وهناك عدة إشارات تؤكد أن المصلوب ليس المسيح – عليه السلام – من عدة جهات ، ومنها :

## أولاً : أين كان يسوع نحو الساعة السادسة ؟ وقت الصلب ؟

يذكر متى ومرقس ولوقا : أن المسيح كان على الصليب نحو الساعة السادسة ، ففي متى : " ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة "[1] .

وفي مرقس : " ولما كانت الساعة السادسة ، كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة "[2] .

وفي لوقا : " وكان نحو الساعة السادسة ، فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة وأظلمة الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه "[3] .

فهذا وصف للمسيح في الأناجيل الثلاثة ، وحال وجوده على الصليب ، وبعد إتمام عملية الصلب التي يزعمونها ، لكن يوحنا يذكر أن المسيح في هذا الوقت لم يكن على الصليب ، بل كان في حضرة بيلاطس ، حيث جاء في إنجيل يوحنا " فلما سمع بيلاطس هذا القول ، أخرج يسوع ، وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له : البلاط ، وبالعبرنية : جباشة ، وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة ، فقال لليهود : هو ذا ملككم "[4] .

يقول الشيخ رحمت الله الهندي : " يفهم من الأناجيل الثلاثة الأولى ، أن عيسى – عليه السلام – نحو الساعة السادسة كان على الصليب ، ومن إنجيل يوحنا أنه كان في هذا الوقت في حضور بيلاطس القبطي "[5] .

---

(١) متى ٢٧ : ٤٥ .

(٢) مرقس ١٥ : ٣٣ .

(٣) لوقا ٢٣ : ٤٤ – ٤٦ .

(٤) يوحنا ١٩ : ١٣ – ١٥ .

(٥) إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي ١/١٢٥/١٢٦ – تحقيق د/ أحمد حجازي السقا – ط. دار التراث العربي للطباعة والنشر – ط ١٣٩٣هـ .

فهذا خلاف كبير بين الأناجيل فى تحديد وقت صلب المسيح ، لأنه لو كان حادثة الصلب صدقاً ،لا تفقوا أجمعين على وقت صلب المسيح ، وخاصة فى إنجيل يوحنا ، لأنه أكثر الأناجيل تناولاً لقضية صلب المسيح – علية السلام .

## ثانياً : علامة الذى سيسلمه :

يقول متى : " وبينما هم يأكلون قال : الحق أقول لكم : " إن واحدا منكم يسلمنى فحزنوا جداً ، وابتدأ كل واحد منهم يقول له : هل أنا هو يا رب ؟ ، فأجاب قال : الذى تغمس يده معى فى الصحفة وهو يسلمنى "[1] .

ولكن يوحنا يذكر أن عيسى قال كلاماً غير ذلك فقد جاء فيه : " أقول لكم : واحداً منكم سيسلمنى .

فقال له سمعنا بطرس : يا سيدى ، من هو ؟

أجاب يسوع : هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه "[2] .

فمن كلام متى يتبين أن الذى سيسلم المسيح – عليه السلام – وهو من يغمس يده معه فى الصحفة ، وكلام يوحنا يبين أنا الذى يسلمه هو الذى يعطيه المسيح اللقمة بغد غمسها ، ولهذا يقول يوحنا ، فى إنجيله : " فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا "[3] .

يقول القديس أنسلم تورميداً فى تعليقه حول هذين النصين : " وهذا اختلاف بين ؛ لأن عيسى لم يتكرر منه هذا القول فى مجالس ، حتى يزعموا أنه اختلفت عبارته فيها ، وليس معنى قولهم متحداً "[4] .

## ثالثاً : كيفية القبض على المسيح – عليه السلام :

لقد اختلفت الأناجيل الأربعة ، حول كيفية القبض على المسيح – عليه السلام – ففى إنجيل متى : " وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثنى عشر ، قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، والذى أسلمه اعطائهم علامة قائلاً الذى أقبله هو أمسكوه ، فللوقت تقدم إلى يسوع ، وقال السلام يا سيدى ، وقبله ، فقال له يسوع يا صاحب ، لماذا جئت ، حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه "[5] .

وفى إنجيل يوحنا : " أخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين ، وجاؤا إلى هناك ... فخرج يسوع وقال لهم : من تطلبون ؟ أجابوا : يسوع الناصرى ، قال لهم يسوع :

---

(١) متى ٢٦ : ٢١ – ٢٤ .

(٢) يوحنا ١٣ : ٢١ – ٢٦ .

(٣) يوحنا ١٣ : ٢٦ .

(٤) تحفة الأريب فى الرد على أهل الصيب للقديس أنسلم توميدا – الشهير بعبد الله الترجمان ص ١١١ ، تحقيق د/ محمود على حماية – ط. دار المعارف .

(٥) متى ٢٦ : ٤٨ – ٥١ .

أنا هو ، وكان يهوذا مسلمة أيضاً واقفاً معه ، فلما قال لهم : إني أنا هـو ، رجعـوا إلى الـوراء وسقطوا على الأرض فسألهم أيضاً : من تطلبون ؟ ، فقال : يسوع الناصرى أجاب يسوع قد قلت لكم إني أنا هو ... ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه "[1] .

فمن خلال هذين النصين من إنجيلى متى ويوحنا : يتبين أن المقتول ليس المسيح – عليه السلام .

**أولاً** : أن المسيح – عليه السلام – كان معروفاً بينهم ، وحيث نشأ بين أظهرهم نيفا وثلاثين سنة يبهر اليهود بالحجج والدلائل ، وكان يلتقى بهم فى المواعظ والمجالات ، لذا فهو معروفاً لديهم جميعاً فما الذى ألجأهم إلى أن استأجروا رجلاً من تلاميذه الاثنى عشر ، بأجرة حتى عرفهم بصورته لولا وقوع الشبه[2] .

**ثانيا** : ما جاء فى إنجيل متى : " أن رئيس الكهنة أقسم بالله الحى على المأخوذ ؟ أما قلت لنـا إن كنت المسيح ابن الله الحى ؟

فقال له : أنت قلت "[3] .

ولم يقل المسيح أنا .

وحكى لوقا فى إنجليه قريباً من اللفظ : " منذ الآن يكون ابن الإنسان ، جالساً عن يمين قوة الله .

فقال الجميع أما أنت ابن الله ، فقال لهم أنتم تقولون إني أنا هو "[4] .

وهذا من أقوى الأدلة على أن المأخوذ ليس هو السيد المسيح ، لو كان المسيح نفسـه لم يوارى فى الجواب ، ويستعمل الحيدة عن إجابة الكاهن .

وكيف يكون المسيح – ويقسم عليه بالله تعالى : أين المسيح ؟

فلا يقول له : أنا المسيح – وكان يهوذا واقفاً ولم ينبه عليه لكونه نادماً : هذا فضلاً عن عدم معرفتهم له إلا عن طريق يهوذا ، وهذا دليل على أمرين :

١ – وقوع الشبه فى أكثر من شخص عند عدم معرفة اليهود للمسيح .

٢ – أن المصلوب ليس المسيح لأن اليهود يعرفونه .

## رابعاً : قصة اللصان اللذان صلبا مع المسيح :

اختلفت الأناجيل فى وصف حال اللصين وحديثهما مع المسيح – عليه السلام – فقـد أجمعوا على أن المسيح قد صلب معه لصان : واحد عن يمينه ، وآخر عن يساره ، لكن ما ذكـره متى ومرقس عنهما ، يختلف عما ذكره لوقا ، ففى إنجيل متى : " وحينئذ صلب معه لصان : واحد

---

(١) يوحنا ١٨ : ٣ – ١٤ .

(٢) الرد على النصارى لأبى البقاء الجعفرى ص ٧٤ ، تحقيق د/ محمـد محمـد حسـانين – ط. مكتبـة وهبـة ط١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

(٣) إنجيل متى ٢٦ : ٦٣ : ٦٤ .

(٤) لوقا ٢٢ : ٦٩ ، ٧٠ .

عن اليمين ، وواحد عن اليسار ، وكان المجتازون يحدقون إليه ، وهم يهزون رؤوسهم قائلين : يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك ... وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً ، وهم يستهزئون من الكتبة والشيوخ قالوا : خلص آخرين فما يقدر أن يخلصها ... وبذلك أيضاً كانا اللصان اللذان صلباً معه يعيرانه "[1] .

ويفهم من هذا أن اللصين كانا يستهزئان بالمسيح – عليه السلام – ، ويعيرانه كغيرهما من السائرين ورؤساء الكهنة والكتبة – وفى مرقس : " واللذين صلباً معه يعيرانه "[2] .

لكن لوقا يذكر عن اللصين كلاماً يناقض ذلك ، فقد ورد فيه : " ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين : واحد عن يمينه ، والآخر عن يساره . وكان واحد من المذنبين المعلقين يحدق إليه قائلاً : إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وأيانا . فأجاب الآخر وانتهره قائلاً : أولاً تخاف الله ، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه أما نحن فبعدل . لأننا ننال استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله . ثم قال ليسوع : اذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك . فقال له يسوع الحق أقول لك ، إنك اليوم تكون معى فى الفردوس "[3] .

يقول إمام الحرمين الجوينى : " صرح صاحب هذا الكلام لوقا فى إنجيله : أن اللصين اللذين صلبا معه . كانا أحدهما مؤمنا به عطوفا عليه ، والآخر سابا له ، مستهزئا به . وسبق تصريح متى ومرقس كلاهما : أن اللصين كانا كافرين به سابين له ، كل منهما ساخر منه ، والواقعة واحدة ، والكلام عليها كالكلام على نظائرها السالفة سوءا ، ولا شك فى تكاذب هذه الوقائع . وإن قائليها طالت عليهما الأزمان ، إلى أن يقولوا بأشياء ليسوا منها بيقين "[4] .

ويقول الإمام ابن حزم : " إحدى القصتين كذب بلا شك ، لأن متى ومرقس أخبرا بأن اللصين جميعا كانا يسبانه ، ولوقا يخبر بأن أحدهما كان يسبه ، والأخر كان ينكر على الذى يسبه ويؤمن به ، والصادق لا يكذب فى مثل هذا ، وليس يمكن ها هنا أن يدعى أن أحد اللصين سبه فى وقت ، وآمن به فى آخر ، لأن سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر أنه أنكر على صاحبه سبه ، وإنكار من لم يساعده قط على ذلك ، فكلهم متفق على أن كلام اللصين وهم ثلاثيتهم مصلوبون على الخشب . وجب ضرورة أن لوقا كذب أو كذب من أخبره ؟ أو أن متى كذب ، وكذب مرقس ، أو الذى أخبرهما ولابد "[5] .

---

(١) متى ٢٧ : ٣٨ – ٤٥ .

(٢) مرقس ١٥ : ٣٢ .

(٣) لوقا ٣ : ٣٣ – ٤٣ .

(٤) شفاء الغليل فى بيان ما وقع فى التوراة والإنجيل من التبديل للإمام الجوينى ص ٥٤ ، تحقيق د/ أحمد حجازى السقا – ط. مكتبة الكليات الأزهرية – ط أولى ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

(٥) الفصل فى الأهواء والملل والنحل للإمام ابن حزم الظاهرى ٢/ ٥٠ – تحقيق أ.د/ عبد الرحمن عميرة ، د/ محمد إبراهيم نصر – ط. دار الجيل بيروت ، ط ثانية ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

يقول إنسلم تورميدا : " وهذا خلاف بين ؛ لأن متى أوجب على اللصين النار ؛ لأنهما شتما المسيح ، ولوقا أوجب لأحدهما الجنة ، وقد كذبوا فى أصل قضية صلب المسيح وكفروا بذلك "(١) .

فالاختلاف بين الأناجيل فى كلام اللصين مع المسيح – عليه السلام – حيث يذكر إنجيلى متى ومرقس بأن اللصين كانا يسبان المسيح ، ويسهزئان به كسائر الكهنة والرؤساء والناس ، بينما نجد فى إنجيل لوقا : أن أحد اللصين كان يسبانه والآخر كان يدافع عن المسيح لأنه مؤمن به . فلو كان ثالثهما المسيح . لما سكت عن هذا اللص الساب له : بل كان يرشده على الطريق المستقيم ، والكف عن السب الذى لحقه منه ، وكان مبشراً لمن آمن به بالجنة ، والسعادة فى الملكوت معه .

## خامساً : تناقض الأناجيل فى كلام المسيح عند الصلب :

نجد الاختلاف بين الأناجيل فى كلام المسيح عند الصلب – ففى إنجيل متى ومرقس ما يفيد تضجر المسيح – عليه السلام – وعدم الرضا بصلبه – حيث نطق بكلام يدل على يأسه واعتقاده بتخلى الله عنه – ففى إنجيل متى : " ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلى إيلى ، لم شبقتنى ، أى إلهى إلهى : لم تركتنى "(٢) .

ونفس المعنى ورد فى إنجيل مرقس : " وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : ألوى ألوى لم شبقتنى الذى تفسيره : إلهى إلهى : لم تركتنى "(٣) ، وهذا كلام يفيد التضجر وعدم الرضا وعدم التسليم .

لكن لوقا يقول غير ذلك ، فقد ورد فيه : " نحو الساعة السادسة . وكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة ، وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه ، ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه ، فى يدك أستودع روحى . ولما قال هذا أسلم الروح "(٤) .

وهذا كلام يدل على الرضا والتسليم بقضاء الله تعالى ، ولا شك أن هذا الحادث لم يتكرر – لأن حادثة الصلب وقعت مرة واحدة – ويلزم من ذلك أن تكون عبارة المسيح واحدة ، أو على الأقل إذا نقلها المبشرون أن يتحد معناها ، لكنها جاءت فى إنجيل لوقا مختلفة المعنى تماماً ، ومتناقضة مع ما جاء فى إنجيلى متى ومرقس . وأما يوحنا فلم يذكر كلاما للمسيح فى هذا الموقف ، لكنه ، اكتفى بهذه العبارة " ونكس رأسه وأسلم الروح"(٥) .

---

(١) تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب ص ١١٤ .

(٢) متى ٢٧ : ٣٦ .

(٣) مرقس ١٥ : ٣٤ .

(٤) لوا ٢٣ : ٤٤ : ٤٧ .

(٥) يوحنا ١٩ : ٣٠ .

ومما يدل على اختلاف المعنى تماماً ، بين متى ومرقس من جهة وبين لوقا من جهة أخرى . ما علق به الواقفون عقب كلام المسيح الدالة على التضجر حسب رواية متى ومرقس حيث قالوا : " اترك لنرى هل يأتى إيليا يخلصه "[1] . وفى إنجيل مرقس : " اترك لنرى هل يأتى إيليا ليتزله "[2] .

وهذا تعليق يناسب كلام المسيح – عليه السلام – لكن التعليق فى إنجيل لوقا مخالفاً لهذا تماماً ففيه : " فلما رأى قائد المائة ما كان ، مجد الله قائلاً : " بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً ، وكل الجموع الذى كانوا مجتمعين لهذا المنظر ، لما أبصروا ما كان ، رجعوا وهم يقرعون صدورهم "[3] .

فتعلق الواقفين هنا مناسب لحال الاستسلام والرضا بالقضاء ، فعلى روايتى متى ومرقس نرى المسيح يائساً متضجراً ، والناظرون له متهكمون ، وعلى رواية لوقا نجد المسيح راض مستسلم ، والواقفون متحسرون متعاطفون ، فأيهما أصدق ؟ حتى نحكم بجزم وقوع هذه الحادثة – حادثة الصلب – للمسيح ، من خلال هذه الأناجيل المتناقضة . فهل نسلم برضا المسيح – عليه السلام – بوقوع الصلب عليه ؟ . أم نسلم بغضب المسيح عليه السلام ؟ . بوقوع الصلب له . لكن لو وضعنا فى الاعتبار جزع المسيح وحزنه فى الاعتبار ، فكيف يجزع ، وقد حرص تلاميذه من قبل على حمل الصليب وإهلاك النفس ؟ .

ففى إنجيل مرقس : " من أراد أن يأتى ورائى فليذكر نفسه ، ويحمل صليبه ويتبعنى ، فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ، ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها "[4] .

ويعلق الخزرجى بقوله : " فكيف يجزع هو مما حرض عليه قبل . أم كيف يكون ابنا لله ، يدعوه أن يخلصه من ذلك الموقف فلم يستحب له ؟ "[5] .

ويقول الإمام ابن القيم تعليقاً على هذه النصوص : " كيف يجزع المسيح ويأس ، وقوله ( يا إلهى ، لم أسلمتنى ) مع قولكم إنه هو الذى اختار إسلام نفسه إلى اليهود ليصلبوه ويقتلوه رحمة منه بعباده ، حتى فداهم بنفسه من الخطايا ، وأخرج بذلك آدم ونوح وإبراهيم وموسى وجميع الأنبياء من جهنم بالحلية التى دبرها على إبليس ؟ وكيف يسأل السلامة منه وهو الذى اختاره ورضيه ؟ .

---

(١) متى ٢٧ : ٤٩ .

(٢) مرقس ١٥ : ٣٦ .

(٣) لوقا ٢٣ : ٤٧ – ٤٩ .

(٤) مرقس ٨ : ٣٥ – ٣٤ .

(٥) بين الإسلام والمسيحية ص ١٤٧ .

وكيف يشتد صاحبه ويقول : ( يا إلهى لم أسلمتنى ) ، ( وهو الذى أسلم نفسه ) ؟ وكيف لم يخلصه أبوه مع قدرته على تخليصه ، وإنزال صاعقة على الصليب وأهله ؟ ، أم كان ربا عاجزاً مقهوراً مع اليهود "[1] .

ونجد الإمام القرافى بين أن المصلوب ليسن المسيح – عليه السلام – : " لأن المصلوب استسقى اليهود فأعطوه خلا مع أن المسيح – عليه السلام – صام أربعين يوماً ، فهذا يدل على أن المصلوب ليس المسيح ، لأنه عطش فى مدة قليلة ، وقول المصلوب إلهى لم خذلتنى يقتضى بعدم الرضا بالقضاء ، وعدم التسليم لأمر الله ، وعيسى منزه عن ذلك كله . فيكون المصلوب غيره "[2].

فإن كلَ ما استند إليه النصارى فى ادعائهم صلب المسيح – عليه السلام – ليس نصاً قطعاً فى الدلالة على صلبه ، كما أنه لم ينتقل نقلاً متواتراً . لأن اليهود يعتقدون أنهم قتلوا رجلاً غير أحكام التوراة . بينما النصارى يعتقدون : أن اليهود قتلوا المسيح ابن الله ، فداءاً عن خطيئة الأب الأول للبشرية ، ولا ندرى ما العلاقة بين قتل المسيح – عليه السلام – وخطيئة آدم – عليه السلام – حتى يكون أحدهما مكفراً لذنوب الآخر ، هذا فضلاً عن تناقض الأناجيل فى حادثة الصلب ، مما يدل على صدقها فى سردها لمثل هذه العقائد . فحصل من هذا أن المسيح – عليه السلام – لم يصلب ، وإنما شبه لهم كما ذكر ذلك القرآن الكريم .

فقال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[3] .

وهذا ما أشار إليه إنجيل يوحنا : " فلما قال له إنى أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض "[4] .

---

(١) هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى للإمام ابن القيم الجوزية ص ٢١٣ تحقيق د / أحمد حجازى السقا – ط المكتبة القيمة ط ثالثة / / سنة ١٣٩٩هـ .

(٢) الأجوبة الفاخرة ص ٥٦ .

(٣) سورة النساء الآيتين رقم ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٤) إنجيل يوحنا ١٨ : ٨ .

فما الذى قذف فى قلوب هؤلاء الرعب ، حتى رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض ؟.

إنه التشابه الذى وجدوه للمسيح – عليه السلام – حتى أصبحوا لا يفرقون بينه وبين غيره . وقد ظلت هذه الحقيقة خفية على رجال الدينى الكنسى منذ ألفى سنة ، ولم يعلن ذلك صراحة إلا القرآن الكريم فى أن المسيح – عليه السلام – لم يقتل ولم يصليب ولكن شبه لهم[1] .

وقد كان بوسع القرآن الكريم أن يغفل نهاية المسيح – عليه السلام – سواءاً قتل أو لم يقتل ، وصلب أو لم يصلب . لولا أن هذا اتصل بجوهر العقيدة . فوجب التنويه به ، والوقوف عنده وذكر الحقيقة بشأنه . لأن النصارى اتخذوا من الادعاء بموته على الصليب أساساً للقول بتأليهه ، وأنه قدم نفسه ذبيحة فداءاً عن البشر كفارة عن خطيئة آدم – عليه السلام – تلك الخطيئة اللامتناهية فى زعمهم ، والتى لم يكن ليرفعها إلا كفارة لا متناهية مثلها ، وتلك لا يقدر عليها فى رأيهم إلا أله مساو تاماً فى الجوهر والطبيعة للإله الذى وقعت فى حقه الخطيئة .

فإن نزاع القرآن الكريم مع النصارى ليس فى إدعائهم الصلب لذاته ، وإنما فى ما رتبوه عليها من القول بالتأليه والفداء بدم المصلوب ، ولو أنهم رجعوا عن اعتقادهم هذا ، ثم قالوا بصلبه لما عبأ بذلك ، ولا ألزمهم بشئ رغم أنهم لم يصلبوه .

---

(١) وقد وردت مادة الصلب فى القرآن الكريم ست مرات :

أ – لفظ صلبوه مرة واحدة فى سورة النساء – الآرية ( ١٥٧ ) .

ب – لفظ يصلب مرة وحدة فى سورة يوسف – الآية ( ٤١ ) .

ج – لفظ لأصلبنكم وردت ثلاث مرات : فى سورة الأعراف – الآية ( ١٢٤ ) ، وفى سورة طه – الآية ( ٧١ ) وفى سورة الشعراء – الآية ( ١٤٩ ) .

د – لفظ يصلبوا مرة واحدة فى سورة المائدة – الآية ( ٣٣ ) .

# الخاتمة

١ – أن عقيدة الفداء والصلب عقيدة وثنية أخذها النصارى من العقائد الوثنية القديمة كعقيدة قدماء المصريين ، والعقيدة الفارسية ، والهندية ، واليونانية ، وغيرها من العقائد الوثنية .

٢ – أن هذه العقيدة تخالف العقل إذ ما علاقة خطيئة آدم – عليه السلام – بصلب المسيح عليه السلام – لما يلزم من ذلك معاقبة غير الجاني .

٣ – أن آدم – عليه السلام – عوقب بالطرد من الجنة ، فكان الجزاء من جنس العمل ، فما العلاقة إذاً بين خطيئته وهي الأكل من شجرة معينة من أشجار الجنة و وبين صلب المسيح – عليه السلام –

٤ – أن العقل لا يؤمن بمبدأ توارث الخطيئة ، وقد وافق الكتاب المقدس لديهم العقل في عدم توارث الخطيئة فقال : " لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء ، بل كل إنسان بخطيئته يقتل "[1] .

٥ – إذا كان الصلب صحيحاً لزم منه عجز الله ( تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ) عن اتخاذ القرار منذ عهد آدم – عليه السلام – حتى مجيئ المسيح – عليه السلام – .

٦ – يلزم على هذا الاعتقاد : كون النبيين – عليهم السلام – منذ عهد آدم – عليه السلام – إلى وقت مجيئ المسيح – عليه السلام – في نار جهنم ، وهذا مخالفاً لكونهم أبراراً بنص الكتاب المقدس .

٧ – أن الكتاب المقدس ينص بأن كل إنسان يولد طاهراً من الخطيئة ، وإنما يكسبها من فعل نفسه لا من فعل غيره .

٨ – إذا كان المسيح – عليه السلام – في اعتقادهم بصلبه قد غفر خطايا البشر منذ عهد آدم – عليه السلام – حتى وقت مجيئه . فما العمل في الخطايا التي ارتكبت من بعده حتى يومنا الحاضر ، وهي تساوي ملايين الأضعاف مقارنة بما سبق ؟ .

٩ – في التسليم بواقعة الصلب ، يلزم منه أن الإله عاقب نفسه بناء على المعتقدين بأن المسيح هو الله وهم الأرثوذكس . فكيف يعاقب الإله نفسه أو أبنه على اعتقاد البعض الآخر منهم ؟ .

---

(١) سفر التثنية ٢٤ : ٢٦ .

١٠ – إذا كان المسيح ابن الله فى اعتقادهم . فأين كانت عاطفة الأبوة ؟ . وأين كانت الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلاقى العذاب دون ذنب ؟ .

١١ – نجد الأناجيل مختلفة كل الاختلاف فى تناولها لعقيدة صلب المسيح – عليه السلام – وقد كانت هذه المسألة من أكثر المسائل خلافاً بين الأناجيل حيث وجدنا الاختلاف فى جميع الجزئيات المتعلقة بحادثة الصلب .

١٢ – دلالة بعض نصوص الأناجيل على وقوع الشبه فى المسيح – عليه السلام – مع بعض أتباعه بما يتفق مع القرآن الكريم فى أن المسيح – عليه السلام – لم يقتل ولم يصلب .

# مراجع البحث

١ – القرآن الكريم – جلا من أنزله – .

٢ – الأجوبة الفاخرة : للإمام شهاب الدين القرافى – ط. دار الكتب العلمية – بيروت– ط أولى سنة ١٩٨٦م .

٣ – إظهار الحق : للشيخ رحمت الله الهندى – تحقيق د/ أحمد حجازى السقا – ط. دار التراث العربى – ط سنة ١٣٩٨م .

٤ – الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام للإمام القرطبى – تحقيق د/ أحمد حجازى السقا – ط. دار التراث العربى – ط سنة ١٩٨٠م .

٥ – بين الإسلام والمسيحية : لأبى عبيدة الخزرجى – تحقيق د / محمد شامة – ط. مكتبة وهبة ط سنة ١٩٧٢م .

٦ – تاريخ الأقباط – زكى شنودة – ط. مطابع البلاغ بالقاهرة – ط ثانية ١٩٦٨م .

٧ – تجسد الكلمة للقديس أثنا سيوس الرسولى – ترجمة القس / مرقس داود – ط. دار النشر الأسقفية – ط التاسعة ١٩٧٨م .

٨ – تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب للقديس إنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الرتجمان تحقيق د / محمود على حماية – ط. دار المعارف .

٩ – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : لشيخ الإسلام ابن تيمية – ط. المجد التجارية .

١٠ – الخطيئة الأصلية والخطايا الفعلية : موريس تاضروس – ط. دير القديس يوحنا الحبيب للنشر – ط أولى ١٩٩٠م .

١١ – الدر الثمين فى إيضاح الدين للقديس الانبا ساويرس بن المقفع – إصدار أبناء البابا كيرلس السادس – شبرا – القاهرة – ط ثانية ١٩٧٨م .

١٢ – ديوان لزوم ما لا يلزم لأبى العلاء المعرى – حرره وشرح تعابيره وأغراضه – د/ كمال اليازيجى – ط. دار الجيل – بيروت – ط أولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

١٣ – الرد على النصارى : لأبى البقاء الجعفرى – تحقيق د/ محمد محمد حسانين – ط. مكتب وهبة – ط ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

١٤ – شفاء الغليل فى بيان ما وقع فى التوراة والإنجيل من التبديل للإمام الجوينى – تحقيق دكتور / أحمد حجازى السقا – ط. مكتبة الكليات الأزهرية – ط أولى ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٥ – صحيح الإمام البخارى للإمام أبى عبد الله إبراهيم بن إسماعيل البخارى – تحقيق عبد العزيز ابن باز ، ومحمد فؤاد عبد الباقى – ط. دار الكتب العلمية – بيروت – ط أولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م .

١٦ – صحيح الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم – تحقيق عصام الصبابطى وحازم محمد ، وعماد عامر – ط. دار الحديث بالقاهرة – ط ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

١٧ – الغفران بين الإسلام والمسيحية لإبراهيم خليل أحمد – ط. دار المنار – ط أولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

١٨ – الفصل فى الأهواء والملل والنحل للإمام ابن حزم الظاهرى – تحقيق أ . د/ عبد الرحمن عميرة ، د/ محمد نصر إبراهيم – ط. دار الجيل – بيروت – ط ثانية ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

١٩ – الكتاب المقدس – ط. دار الكتاب المقدس – القاهرة ط ١٩٩٢م .

٢٠ – محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن – لإبراهيم خليل أحمد – ط. دار المنار ط ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٢١ – مدخل إلى الآباء الأب ميشال نجم – ط. منشورات القديس يوحنا الدمشقى البلمند ط ١٩٨٠م .

٢٢ – المسيحية – د/ أحمد شلبى – ط. مكتبة النهضة المصرية – ط عاشرة ١٩٨٩م .

٢٣ – معجم الإيمان المسيحى للأب صبحى حمورى اليسوعى – ط. دار المشرف – بيروت ط أولى ١٩٩٤م .

٢٤ – النصرانية والإسلام لمحمد عزت الطهطاوى . ط. مكتبة التقدم – ط ١٩٧٧م .

٢٥ – هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى للإمام ابن القيم الجوزية – تحقيق د/ أحمد حجازى السقا – ط. دار الريان للتراث .